الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون-تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تيمة الحزن في ديوان "سمراء الدمع والهوى"

للشاعرة سعاد عكرمي مقاربة موضوعاتية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات نقدية **تخصص: نقد حديث ومعاصر.**

إعداد الطالبتين:
-صحراوي سهيلة
-مفتاح خيرة

إشراف الأستاذ:
-د. مهيدي منصور

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
تركي أمحمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مزيلط محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
مهيدي منصور	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:

2022م/2023م
1443ه/1444ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره، ونتوب إليه، من يهده الله فلا مظل له، ومن يضل فلا هادي له.

وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي، هدي محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

يطيب لنا وقد من الله علينا، بإكمال هذا العمل المتواضع إن نرد الجميل الى أهله، بنسب الفضل لأصحابه، فالشكر الأول لله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا، انجاز هذه المذكرة، فله الحمد والشكر..

بداية من قول الحبيب المصطفى:

(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

-رواه الترمذي-

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور "مهيدي منصور" على النصح والإرشاد والاهتمام.

وجزيل الشكر والامتنان للأستاذة "سعاد عكرمي" التي لم تبخل علينا بمعلوماتها..

ونخص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة.

أخيرا، نسأل الله العظيم ان نكون قد وفقنا في هذه الرسالة، فما توفيقنا إلا على الله، وما كان خطأ فمن أنفسنا.

{الإهداء:}

أهدي جهدي وتعبي إلى من سقوني حبا، وأعانوني على طلب العلم، إلى رموز التضحية والحنان

امي.... أبي....

إلى أمي الثانية وحاضنتي طول سنواتي الجامعية

إلى التي رعتني خالتي "زهرة" زهرة حياتي بارك الله فيك

إلى أخواتي وإخوتي، أخوالي.. خالاتي.. أعمامي

الى جدتَي يمينة.. رقية

إلى ابن خالي "عبد المجيد" الذي زاده الله فضل الدنيا والآخرة.

إلى رفيقة دربي "منال"

إلى صديقاتي، وأخص بالذكر خيرة.. مروة.. حفضهم الله.

الى أساتذتنا الكرام.

و إلى من ساعدني ولو بكلمة طيبة أو دعوة أهديكم هذا العمل المتواضع.

-سهيلة-

{الإهداء:}

بسم الله الرحمان الرحيم

_الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات-

أهدي ثمرة جهدي هذا الى

إلى التي منحتني الحياة والتي ضحت من أجلي وكان دعاؤها سر نجاحي

أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي حرص على تعليمي ووقف بجانبي طيلة مسيرتي الدراسية

أبي العزيز حفظه الله

إلى الذين ساندوني ودعموني إخواني وأخواتي

دون ان أنسى صديقاتي ورفيقات دربي

وخاصة صديقتي الغالية سهيلة التي ساهمت

معي في هذا العمل.

-خيرة-

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد خير الخلق أجمعين، أما بعد:

شهد النقد الأدبي خلال الستينات من القرن العشرين مجموعة من المناهج النقدية، وذلك تزامنا مع ظهور النقد الجديد في العالم الأوروبي والأمريكي، حيث أن هذه المناهج النقدية والنظريات في الوقت الراهن تعنى بدراسة النصوص الأدبية وتحليلها والبحث عن خباياها، وعن الخصائص الفنية والجمالية للعمل الأدبي انطلاقا من فهمه وتأويله وتفكيكه.

باعتبار هذه النصوص مادة غنية، تحتوي على دلالات ومعاني التي تشكل النص الأدبي، وتعتبر هذه المناهج النقدية الأداة التي تبلور تلك المفاهيم، ومن هذه المناهج النقدية "المنهج الموضوعاتي"، والذي أجريت حوله عدة دراسات سابقة نذكر منها: البنية الموضوعية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه لسعيد عبدلي وقصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، رسالة ماجستير لمسعودة لعريط.

المنهج الموضوعاتي الذي ظهر كرد فعل على التأملات الميتافيزيقية والذي استمد جذوره من خلفيات فلسفية المتمثلة في الوجودية والرومنسية الظاهراتية والتحليل النفسي.

والنقد الموضوعاتي يدرس الظاهرة الأدبية دراسة داخلية حيث يبحث عن الفكرة الرئيسية والمهيمنة في النص الأدبي من خلال تحديد محاوره الأساسية، ومن ثم يستهدف النقد الموضوعاتي القراءة في التيمات الأساسية الواعية واللاواعية في النصوص الإبداعية والمتميزة وتحديد محاورها الدلالية والمتكررة المتواترة في النص الأدبي، ويسمح باستنطاق النص وإعادة قراءته أكثر من مرة للفهم والتحليل، ومن أجل الكشف عن الموضوعات الذي يطرحها الكاتب أو الشاعر في نصه.

ولقد نشأ هذا النقد وتبلور على مجموعة من النقاد الغربيين الذين حاولوا ان يجعلوا هذا المنهج منهجا قائما بذاته ولذاته، ويكون كغيره من المناهج، حيث يعتبر غاستون باشلار الأب الروحي للنقد الموضوعاتي، من خلال أعماله النقدية، ويتبعه ج. ب. ويبر، ج. ب. ريشار، ستاروبنسكي... وغيرهم.

وتناقلت الثقافات حتى وصلت الى العرب وتناقلتها، الا ان العرب عرفوا هذا المنهج متأخرين، مما جعل عدم وجود سباقين لهذا المنهج من النقاد العرب، الا ان تم تناول هذا المنهج من بعض النقاد العرب كعبد الكريم حسن، سعيد علوش... وغيرهم.

ولقد كانت دراستنا في هذا البحث دراسة موضوعية، حيث اخترنا ديوان المرسوم بديوان "سمراء الدمع والهوى" للشاعرة سعاد عكرمي، وقمنا فيه بالبحث عن تجليات الحزن منطلقين من الإشكالية التالية:

-ما أبرز التيمات التي تناولها هذا الديوان؟

وقد تفرع لعدة إشكاليات مفادها:

-ما الموضوع؟ ما الموضوعاتية؟

-ما طبيعة المنهج الموضوعاتي؟

-ما المقاربة الموضوعاتية؟ روادها؟

-ما أسس الفلسفية والجمالية لهذا المنهج؟

ثم بخصوص خطة البحث فقد تضمنت مدخل وفصلين ومقدمة وخاتمة وإهداء وشكر وعرفان.

تطرقنا في المدخل على مسح شامل للمقاربة الموضوعاتية، مفهومها، أعلامها، مرتكزاتها.

تضمن الفصل الأول على مبحثين مندرجين تحت عناوين، فالمبحث الأول بعنوان السيرة الذاتية للشاعرة" سعاد عكرمي"، والمبحث الثاني بعنوان سمراء الدمع والهوى.

أما الفصل الثاني فكان فصل تطبيقي، قمنا فيه باستخراج أهم التيمات المهيمنة في الديوان، من تيمة الحزن ناتجة عن حنين والشوق، عن الموت والفراق، عن الظلم والحرب، عن الحسرة، وأخيرا خاتمة، وقائمة مصادر ومراجع، الفهرس، ملخص، واعتمدنا في كل ما سبق على المنهج الموضوعاتي لإلمام بجوانبه، وفك شيفرات النص؛ فهو منهج سخرت إجراءاته لرصد الموضوعية أو التيمة أو الجذر النص.

ومن المراجع التي خدمتننا في موضوعنا: المنهج الموضوعي: نظرية والتطبيق لعبد الكريم حسن، النقد الموضوعاتي سعيد علوش، منهج الموضوعي لمحمد عزام.

أما فيما يخص سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الفائدة التي يقف خلفها هذا الموضوع، وأهميته في الساحة النقدية، وعمق مجال البحث فيه.

وأثناء قيامنا ببحثنا صادفتنا عراقيل منها: صعوبة الوصول إلى المراجع، قلة الدراسات السابقة التي تناولت المقاربة الموضوعاتية وتطبيقاتها على الشعر العربي، وقلة خبرتنا العلمية في تطبيق المنهج.

وأخيرا، الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ونتقدم بالشكر والعرفان لدكتور" مهيدي منصور"، والشاعرة" سعاد عكرمي"

- والله من وراء القصد –

الطالبتين: -صحراوي سهيلة

-مفتاح خيرة

تيارت، يوم: 2023/06/13

مدخل

المقاربة الموضوعاتية، مرتكزاتها، وأعلامها

-مدخل:

تعددت الاتجاهات النقدية بداية من القرن العشرين في العالمين الأوروبي والأمريكي، من نقد تاريخي إلى نقد اجتماعي الى نقد نفسي وغيرها، حيث أصبح لكل قضية من قضايا النص الأدبي منهجا علميا يمثلها ويعالجها ويحمل اسمها، فهي تعتمد على قراءة النص قراءة أسلوبية، تحليلية، لغوية موضوعية. وبشكل أدق أن تمظهر هذه المناهج النقدية الحديثة قدمت لنا رؤية جديدة وإجراءات مستحدثة، فلكل نص أدبي يحمل موضوعا له أن يعالج كغيره من المواضيع وفق منهج علمي خاص.

1/-الموضوع:

كما ذكرنا سابقا أن الموضوعاتية من المناهج النقدية المعاصرة، ظهرت في القرن العشرين تدرس النص دراسة داخلية سواء كان شعرا أم نثرا، بحيث يكون الموضوع محور أساسي لهذه الدراسة، لذا ينبغي علينا ان نطرق فالبداية لمفهوم "الموضوع" من الجانب اللغوي والاصطلاحي.

: أ/-لغة:

الموضوعاتية مشتقة من كلمة "thème" والموضوعي " objective"، وموضوعه " thème"، وكل هذه المصطلحات تندرج في حقل "الموضوعاتية ". ففي معجم اللغة هي من "وضع" الواو، الضاد، العين"، أصل يدل على الخفض "للشيء وحطه"[1] والوضع ضد الرفع، وضعه، يضعه وضعا وموضوعا وأنشد ثعلب بيتين فيهما:"موضوع جودك ومرفوعه"، عني بالموضوع: ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع: ما أظهره وتكلم به[2]، تواضع القوم على الشيء:

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، م 6، باب (الواو، الضاد)، ومايليهما، ص117.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م15، مادة (و، ض، ع)، ص203.

اتفقوا عليه وأوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على الشيء ووضع الشيء في المكان: أنبته فيه والمواضعة: المناظرة في الأمر والمواضعة أن تواضع صاحبك أمرا تناظره فيه.[1]

وهنا نلاحظ أن كلمة "موضوع" تأسر المعنى المضمر الذي يفرض مجموعة من القراءات والتأويلات حتى يستحيل من الإضمار الى الإظهار، فموضوع النص الأدبي هو ما أخفي على القارئ.

وورد فالمعاجم العربية الحديثة أن الموضوع (و، ض، ع،) (ج)مواضيع وموضوعات المادة التي يبني عليها الكاتب او الخطيب أو المحدث كلامه، المادة التي يبحث العلم عن عوارضها والكلام والموضوع، المختلف.[2]

ويعني أن "الموضوع" هو المادة التي يشتغل عليها الفكر عن طريق الكتابة أو الكلام.

ب/–اصطلاحا:

يرى النقاد والباحثين أنه من الصعب تحديد الدلالة الاصطلاحية لكلمة "موضوع" وذلك نظرا لاختلاف نظرياتهم ومرجعياتهم الفلسفية فنجد مثلا عالم التحليل النفسي جون بول ويبر يقول: " بأنه الأثر الذي تتركه ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب".[2]

وورد في معجم مصطلحات تحليل الخطاب لدى دومنيك مانغينو:" بأن لفظ الموضوع يستعمل في مجالين متمايزين للإحالة على متوالية مفضلة من الجملة عندما ينظر إليها من خلال ديناميكيتها النصية، أو لتوصيف الوحدة الدلالية للنص ".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص231.

2 جبران مسعود: الرائد، معجم عصري، مادة (و، ع، ض) ج 16، 15، دار النشر، صادر بيروت، لبنان، ط2 في 1988، ص941

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي: مفاهيمها وأهميتها. تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2007 ص154،

[3] المرجع السابق ص154.

بحيث يتحدد في شكل من أشكاله بأنه بنية دلالية كبرى للنص؛ فالموضوع إذن يتحدد لنا من خلال الدلالات المهيمنة والمتكررة؛ فالتكرار منه لازمة. كما أن الموضوع "هو مبدأ تنظيمي محسوس أو دينامية داخلية أو شيء ثابت ..."، وهذا ما يراه الناقد ريشار فهو ينظر إليه بأنه هو نقطة انطلاق ومركز الدراسة الموضوعاتية.

وورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأن:" التيمة نمط متأصل في النقد، ويعمل على تقسيم العمل إلى وحدات كبرى "[1]، وهذا ما يراه نعمان بوقرة في كتابه معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص:" الأساس الدلالي المعول عليه في التفسير النصي، وهو قائم على مجموعة من الخصائص الدلالية التي تثير توقعات لدى القارئ"[2].

ونلاحظ أن هذان التعريفان يشتركان في أن الموضوع ذو بنية دلالية كبرى.

الموضوع هو ركيزة النقد الموضوعاتي فبواسطته تبنى وحدات النص بحيث:" يمد مفهوم الموضوع النقد بنقطة الارتكاز الضرورية لترابط إجراءه ولقدرته التواصلية."[3]كما أن للموضوع ميزة فعالية دلالية، فهو يولد تفاعل داخل النص الأدبي من خلال دلالته وهذا على حد قول ريشار، إ ذ يقول:" إن الموضوع في العمل الأدبي هو إحدى وحداته الدلالية؛ أي أحد أصناف التواجد المعروفة بفعاليتها ...".[4]

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض، تقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 1985، ص56.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب مكتبة الآداب-جامعة عنابة، ط1، الأردن، 2009، ص134.

[3] مجموعة من الكتاب: تر. د. رضوان ظاظا، مر. د. المنصف الشنوفي عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية؛ شراف أحمد مشاري 1978، ص112.

[4] المرجع نفسه، ص113.

2-الموضوعاتية (La thématique):

لم يحظ مصطلح الموضوعاتية الاهتمام الكافي في المعاجم و النقد الأدبي ، على عكس مصطلح "الموضوع "الذي ارتأينا توافر النقاد في البحث و التعريف ، وعلى اعتقادنا أن السبب وراء هذا النقص هو حداثة المنهج الموضوعاتي بحد ذاته ، ثم حداثة الدلالة التي اكتسبها ، وما يجعلنا نعتقد أن هناك نقص هو قلة المصادر و المراجع و المعاجم التي تحتوي على المصطلح تأكد لنا قلة الاهتمام ؛ نجد في المصادر و المعاجم في أفضل الحالات ليس أبعد من الإشارة له أن تكون الموضوعاتية منهجا يتزعمه ج. ب. ويبر و ج. ب. ريشار .ثم نقف عندهم ثم إلى ذكر النقاد الموضوعاتيين نادرا .

كما أسلفت عرفت الدراسات النقدية العربية خلال تلقيها لهذا المصطلح إشكالا كبيرا من حيث ترجمته، وتعريفيه نتيجة التذبذب الحاصل في اختيار اللفظ المقابل له، حيث تعددت كثرة المقابلات إلى أن أحدثت ارباكا في تلقي المصطلح عربيا، ولذلك وجدنا "جميل حمداوي" يصرح بصعوبة في تحديد المفهوم اللغوي لنقد الموضوعاتي حتى ولو بالعودة إلى جذر الكلمة في استقصاء دلالاتها قراباتها الضمنية والخفية، واكتشافها للبنيات الفكرية للأعمال،[1] ولعل مما زاد في الموضوعاتية ميوعة وضبابية، فضلا عن ميوع ماهية الموضوع، أنها تفتقر إلى الاستقلالية بأدواتها وإجراءاتها المنهجية، مما يحتم البحث على هذي الأدوات (التي تشكل جزءا لا يتجزأ منها) في أقاليم منهجية أخرى الأن " الناقد الموضوعاتي " يحكم توظيفه لكثير من الخلاصات المناهج الأخرى، يحاول دائما أن يفلت من التحديد، ويمكن القول بأن مبدأ الحرية الذي يتمتع به ممارسة النقد الموضوعاتي هو شيء ثابت في هذا المنهج.[2]

الموضوعاتية" thématique" ليست حكرا على البنيوية بل هي منهج بلا هوية أو ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والمناهج النقدية (الظواهرية، الوجودية، البنيوية، النفسانية، ...) التي تتضافر فيما بينها

[1] محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم Gaston bachelard1. Blogspot. Com

[2] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية الى الألسنية، ط. على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطورها التابع لوزارة، الاتصال والثقافة، قسنطينة، ص170.

ابتغاء التقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص، في التحامها بالتركيب اللغوي الحامل لها،[1]على أن المشكلة الجهوية التي ينبغي ان تجابه التأويل الموضوعاتي هي إمكانية النجاح في الكلام عن الموضوعات أو الأفكار ضمن الأدب دون اختزال خصوصية الأدب، أي دون أن نحيله الى مجرد نظام بسيط من الترجمة، وهي نفسها مشكلة أحقية الموضوعاتية بالانتماء الى البنيوية في تقديرنا.[2]إن الموضوع هو الزبدة الرئيسة التي تقوم عليها الموضوعاتية، حيث اجتهد النقاد في تحديد وضبط تعريف لها.

ولعل ما يستوقفنا، عند الحديث عن الموضوعاتية"Thématique"، هو مصطلح"Thème"، الذي اشتق منه الفرنسيون اسم هذا المنهج فالكلمة تعني في قاموس "**لاروس الصغير**" المادة " Matière" حينا، والموضوع" sujet " حينا آخر،[3]الدلالة اللغة الموضوعاتي"Thématique" في المعجم الفرنسي من كلمة"thème" التيمة. وترد هذه الكلمة بعدة معاني مترادفة كا**لموضوع، الغرض، المحور، الفكرة الأساسية، العنوان، الحافز، البؤرة، النواة الدلالية**.... الخ. [4]

[1]د. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1429هـ-2008م- ص152.

[2]د. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1429هـ-2008م ص153.

[3]يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من "اللانسوية" الى الألسنية كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة، ط، نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة، ص169

[4]جامع الكتب الإسلامية، المقاربة النقدية الموضوعاتية، المجلد 1، ص7، -ص8-: الموقع:
Ketabonline.com

إذن فالموضوع هو الركيزة التي تعتمد عليها الموضوعاتية في الأثر الإبداعي، اصطلح عليها النقاد فهي اتجاه نقدي ظهر كرد فعل لتأثيرات الوجدانية، والتأملات الميتافيزيقية في القرن العشرين، والموضوعاتية في النقد تعنى بوصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع وجوده في العال الواقعي والخيالي.[1]

يعد اصطلاح "الموضوعاتي" "thème" تحديدا إجرائيا من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشكال الحرة، وقد كان الاصطلاح "الموضوعي"(أو التيمي) اصطلاحا انطباعيا إلى حد بعيد، استعمله ج. ب. ويبر

(jean Paul weber) في معنى مطلقا إياه على الملحة المتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما.[2]

ولما كانت دراستنا للمنهج الموضوعي دراسة مفهومية، فلقد توجب علينا أن نسقط تقسيم الدراسة إلى فصول، وأن نصنفها في المفاهيم منطلقين من المفهوم الرأسي "الموضوع " "thème " إلى المفاهيم التي ولدناها منه بحيث يفضي كل مفهوم إلى الآخر بشكل عفوي ودونما قسر أو جهد.[3]

تشير جاكلين بيكوش في قاموسها التأثيلي إلى أن هذه الكلمة "تيمة "كانت تعنى -في القرن 13م-كل ما تعنيه كلمة "sujet"(مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة، في العربية)، ثم تطورت في القرنين -16م،17م-لتدل على: امتحان مدرسي (composition scolaire)، والترجمة (traduction)، وبعد دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م، ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن 19م، حيث ظهرت كلمة موضوعاتية (thématique) في القرن ذاته.[4] هذا تحديد لغوي ودلالي عام، على أن الموضوع thèmeفي المصطلحات "تحليل الخطاب" لدى

[1] د. محمد بلوحي: النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، موقع ثقافي، اسسه عبد الرحمان كاظم في 2011/11/4، موقع: rokpace wadpress.com

[2] د. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ط1، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، 1989، ص6.

[3] د. عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص10.

[4] د. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في النقد العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1429هـ-2008م، ص153.

دومينيك منغينو الذي يورده مفردا لمصطلح "topic"، يتحدد في شكل من أشكاله بأنه بنية دلالية كبرى (Macro-structure) (sémantique) النص كما يتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل شبكة من الدلالات أو العنصر الدلالي متكرر لدى الكاتب ما في عمل.[1]

من هذا المنطلق يقترح ريشار تعريف "الموضوع "على أنه (مبدأ تنظيمي محسوس تصور أو شيء ثابت ينزع العالم –من حوله –إلى التشكل والامتداد والأهم فيه هو هذه (القرابة السرية) بتعبير مالارامية، أي هذه الهوية الخفية (identité cachée) التي تتجلى في مظاهر متنوعة.[2]

وهكذا فإن تقديمنا للمنهج الموضوعي لا يعد مجرد نقل من لغة إلى أخرى وإنما إعادة خلق،[3]فالبحث إذن في الموضوعاتية هو البحث عن نقاط أساسية التي يتكون منها العمل الأدبي، مقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولها، وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة. ولهذه الغاية يجري الافتراض مقاربة التردد الإحصائي الموضوعاتي الذي يمكننا ملاحقته تواترات تظل غير متوفرة على قواعد ثابتة وعامة.[4]كما أنه يبحث عن الموضوع (أو التيمة) التي تشكل الكاتب وتظهر في كتاباته وهو يشبه (العقد) في التحليل النفسي الفرويدي لأنه يبقى لا شعوريا.[5]

[1] د. يوسف وغليسي: المرجع نفسه، ص154.

[2] المرجع نفسه ص155.

[3] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، النظرية والتطبيق، مؤسسة جامعة الدراسات والنشر والتوزيع ص09.

[4] د. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر، الرياض، المغرب، ط1، 1989، ص07.

[5] محمد عزام: المنهج الموضوعي، في النقد الأدبي، منشورات، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1999 ص 165.

النقد الموضوعي الذي أصبح نقدا (لفظيا)في إنجلترا، ونقدا (جديدا) في أمريكا، والواقع أن هذه الاتجاهات الموضوعية في النقد قد توازت وتداخلت وتأثرت ببعضها البعض وأثرت الأمر الذي جعلها مناخا جديدا في النقد الأدبي في العشرينات والثلاثينيات، اتجاها نقديا علميا يندرج تحت اسم (النقد الموضوعي).[1]

ظهر النقد الموضوعاتي بشكله "المنهجي" المنظم في فرنسا، خلال الستينات من هذا القرن، بفعل الجهود البارزة لعلمين بارزين من أعلامه هما «جون بول ويبرJ.P. Weber»، و"جون بيار ريشار J.P. Richard" متمخضا عن الفلسفة الظواهرية التي فحواها أن المعرفة العالم لا تتأتى تغير تحليل الوعي الذات...[2]، ويتحدد مفهوم النقد الموضوعاتي من تحديد تعريف الموضوع في الحقل النقدي، يوضح أحد النقاد الموضوعاتيين حدود الموضوع في الأثر المتحقق من مرحلة الطفولة، وما تختزله من ذكريات الكاتب التي يستحضرها في إبداعاته.[3]

وهذا يعني أن الكاتب يسترجع جميع ذكرياته منذ الطفولة نتيجة الآثار التي تتركها مرحلة الطفولة في نفسية الكاتب فيستلهمها في أعماله الأدبية.

3-الأسس الجمالية والفلسفية للنقد الموضوعاتي:

إن كل نقد يستند على خلفيات فلسفية ويرتكز على مجموعة من الأسس التي يقوم عليها، وسنحاول متابعة بعض آليات المقاربة، وأدواتها الإجرائية على النحو التالي:

[1] محمد عزام: المنهج الموضوعي، ص73.

[2] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية، كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة، ط، نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، التابع لوزارة الاتصال والثقافة ص 169.

[3] رضوان جنيدي وعبد الرحمان بيقة، مجلة الآفاق ، م 11، ع4،2019، ص604.

أ/–الأنا المبدعة:

يشتغل النقد الموضوعاتي بمراكز الإبداع الذاتية أو قواه النفسية الفاعلة ، و في مقدمتها "الأنا" فإن :موضوع الموضوعاتية الأدبية هو "الأنا المبدعة(الحالمة و الواعية ذاتها)،وليس انا الكاتب ولذلك يجتنب الموضوعاتيون الأدبيون استخدام اسم المؤلف ،أو الأنا التاريخي ،عند كشفهم عن تشكل النا الإبداعية ،ويستخدمون كلمات مثل :الأنا، ذات ،كائن، لكونهم يتناولون أنا المؤلف في متغيراتها خصوصا في الحركة الجوهرية التي يتحقق التحام الأنا بالعمل الأدبي ؛فالكاتب لا يقول ذاته فحسب ،بل هو يبتدعها باستخدام الكلمات ،التي يتجلى فيها الواقع من اجل الوصول إلى جوهر فمثلا: اللون الأبيض ليس وقفا على الثلج و لكننا نلمحه في القطن و أوراق الكتاب و الزبدة و غيرها كثير: فاللغة تأتي لتعبر عن هذا اللون بالمفردات الخاصة بها ؛ فتللك المفردات هي: مظاهر تتجلى في واحد هو:" الأبيض ".[1]

يستدعي التصور البروستي الذي يتجاوز التمييز التقليدي بين الشكل والمضمون، بالضرورة تحديدا جديدا للأنا المبدع.[2]إذ يقول في إحدى فقراته "الكاتب هو نتاح أنا اخر غير الذي نكشف عنه في عاداتنا، في المجتمع، ورذائلنا؛ فإذا ما أردنا ان نسعى إلى فهم هذا الأنا فلن نستطيع الوصول إليه إلا في أعماق أنفسنا حيث نحاول إعادة خلقه في ذواتنا.[3]

وهذا يعني أن الأنا المبدع الذي نعرفه سطحيا هو الغير الأنا الموجود في أعماق أنفسنا ومن أجل إدراكه يجب فهمه.

[1] أ. زرادة، محاضرات في النقد الموضوعي، جامعة وهران، أحمد بن بلة كلية الآداب والفنون. قسم اللغة والأدب العربي.

[2] رضوان ظاظا، مدخل مناهج النقد الأدبي: مجموعة من الكتاب، م. د. المنصف الشنوفي، من الكتاب، الكويت، 1978، ص99.

[3] رضوان الجنيدي، وعبد الحميد بيقة، مجلة آفاق، مجلد11، ع4، 2019، ص606.

"إن الأسلوب هو ما ينزع إليه الإنسان مختارا، إنه ما يصنع به ذاته فيبتكر ، وفي ذات الوقت يكشف الحياة الحقيقية "؛[1] أي أن الإنسان بأسلوبه يستطيع تكوين ذاته ومعرفتها وإعادة خلقها، ويعتقد ستار وبنسكي بأن الكاتب في عمله الأدبي ينكر ذاته ويتجاوزها ويتحول، ويأكد روسيه بأن العمل الأدبي قبل أن يكون إنتاجا وتعبيرا، هو بالنسبة إلى الذات المبدعة وسيلة للكشف عن الذات.[2]

وبالتالي يرفض النقد الموضوعاتي التصور التقليدي للكاتب الذي يسيطر على مشروعه سيطرة مطلقة.[3]

ب–العلاقة مع العالم:

إن أهمية عمل الوعي بالضرورة وجود فكر حول العلاقة مع العالم وفي الحقيقة فلقد نجحت الفلسفة الحديثة بإقناعنا بأن كل وعي هو وعي شيء ما، سواء أكان بالذات أم بعالم الأشياء الذي يحيط بنا،[4] ويستخلص "جورج بوليه" من ذلك هذا القانون العام:" قل لي كيف تتصور الزمان والمكان وتفاعل الأسباب والأعداد، أو قل لي أيضا كيف تقيم الصلات مع العالم الخارجي، سأقول لك من أنت ".[5] ليتجاوز بذلك الحكم النقدي مجال الوعي أو الغرض أو الذات إلى العلاقات التي تجعل الانطباع الحسي لا يقل أهمية عن المعرفة العقلية.

يقول جان ستار وبنسكي:" الفن محاولة الإصلاح علاقة تاعسة بالأشياء والأشخاص وثأر مرجأ"، ويقول جان بيار ريشار: "الكتابة نشاط فعال وخلاق يسمح لبعض الأدباء بالعثور على ذواتهم. وإن العمل الأدبي العظيم ليس إلا اكتشافا لأفق حقيقي يطل على الذات والحياة والناس. وهذا يعني أن النقد الموضوعاتي يقول بأن الأدب مغامرة أو

[1] رضوان ظاظا: مدخل الى مناهج النقد الأدبي، ص123.
[2] مرجع نفسه، ن، ص.
[3] رضوان ظاظا: مدخل الى مناهج النقد الأدبي، ص123.
[4] رضوان ظاظا، مجموعة من الكتاب، ص125.
[5] رضوان جنيدي وعبد الحميد بيقة، مجلة آفاق، المجلد 11، ع4، 2019، ص607.

تجربة روحية ولا يقبل أن يكون النص الأدبي موضوعا خضعا لدراسة علمية صارمة تغربل الأثار الأدبية وفق تصنيفات جاهزة، بدل أن تسلط الضوء على خصوصية كل أثر وديناميةٍ / حركيته الداخلية.[1]

ج–الخيال الحلم اليقظة:

يؤكد أصحاب النقد الموضوعاتي أنه لا يمكن الفصل الإدراك الحسي عن الإبداع؛ فالفنان حيث يكشف عن نفسه في عمله، فهو أيضا يشكل نفسه بواسطته ل ذلك يسلم النقد الموضوعاتي بوجود علاقة مزدوجة تبادلية بين الذات والموضوع، وبين العالم والوعي، والمبدع والإبداع، هذا ما أشار إليه "باشلار "عندما كتب في كتابه (الهواء والأحلام) ."L'Art Et Les Songes.[2]

مستشهدا بمقولة الشاعر "إيلوار": "كم تتغير يدنا حين نضعها بين أخرى نعتقد أننا ننظر إلى السماء؛ فإذا بها فجأة تهي التي تنظر إلينا. نستخلص ستاروبنسكي نتائج هذا الحدس حين يؤكد في كتابه العلاقة النقدية على الصلة الضرورية بين تأويل والموضوع وتأويل الذات، لهذا السبب يهتم النقد الموضوعاتي بشكل خاص بكل ما يشير في النص إلى دينامية الكتابة فستار وبنسكي يعمل على إظهار المبدع الحركي الذي يدير فكرة التاريخ عند "روسو" كما نتحدث عن هذه الحركة لدى "مونتين "، إذ يظهر كيف يعتمد طريقة البناء بالتوليدات الذاتية المتتالية،[3]وتظهر أهمية الموضوع حلم الخيال في النقد الموضوعاتي من خلال المصنفات الرواد هذا المنهج ويختلف خلم اليقظة عندهم عن حلم اليقظة في التحليل النفسي، إذا هو يشبه نقيض له، فبينما يشير التحليل النفسي إلى الصراعات ويحاول النقد الموضوعاتي بالأحرى دراسة طريقة إيجاد العمل الأدبي لتوازن تنحل فيه كافة التناقضات بصورة مؤقتة.[4]

[1] أ. زرادة، محاضرات في النقد الموضوعي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي.
[2] المرجع نفسه.
[3] مجموعة من الكتاب: مدخل الى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، ص105/104.
[4] رضوان جنيدي وعبد الحميد بيقة، مجلة الآفاق، مجلد11، ع4، ص607.

وعليه تكمن وظيفة حلم اليقظة في امتصاص تعددية وعدم تسلسل التجربة المعيشة بابتداع خطاب موحد بتوازن ويتساوى فيه كل شيء ... وبهذه الطريقة يتعارض النقد الموضوعاتي مع أحد ثوابت الحديث (الذي تمثله البنيوية بشكل خاص) فكرة أن المعنى والقيمة هما مختلفان على الدوام وأن في الجيد عن القاعدة، الدلالة الأكبر، بينما يقترب من فيلسوف مثل رونيه جيرار الذي يعتقد بأن التشابه هو القانون العام للدلالة.[1]

4- رواد النقد الموضوعاتي:

أ-عند الغرب:

إن معظم رواد النقد الموضوعاتي فرنسيين لكونه نشأ في الغرب، نجد جان بيير ريشار (Richard)، وجان روسية (Rousset)، وجان ستاروبنسكي (Starobinski)، إميل استيجر، وجورج بوليه (poulet)، وغاستون بشلار (Bachelard)، ورولان بارت (Barthes)، جان بول ويبر (weber)، في مرحلته المبكرة، وأسماء أخرى كجان بول سارتر (sartre)، ورومان إنجاردن Ingarden)وسنتطرق إلى أهمهم بداية من:

أ-غاستون باشلار (Gaston Bachelard):

فيلسوف فرنسي ولد بباريس سنة (1884-1962) وتوفي ببار سير أوب، يعتبر غاستون باشلار صاحب نظرية المعرفة العلمية وواحد من أهم المؤسسين لنظرية المعرفة الفرنسية الحديثة، حيث تميز بقدرته على تحليل أشكال الخيال بواسطة التحليل النفسي وإلى جانب اهتماماته الفلسفية والنفسية.[2]

لم يكن باشلار ليصنف ضمن النقاد والأدباء لاهتماماته الفلسفية والنفسية، إلا أن بحوثه عن عناصر الكون (الأرض /الماء/النار/الهواء) وتتبعه لشاعرية الشعراء جعلته أقرب إلى الأدب بأعماله التالية:(التخييل الشاعري -لهيب شمعة -

[1] رضوان ظاظا، مدجل الى مناهج النقد الأدبي، سلسلة عالم المعرفة، ع221، ط1997م. ص106.

[2] بيان الادريسي، رواد المنهج الموضوعاتي في الغرب تراجم وأعلام، موقع Blogsport.

شاعرية الفضاء –شاعرية الحلم –العقلانية المطبقة –المادية العقلانية– الروح العلمية الجديدة – فلسفة اللا– جدلية الاستمرار) ، ويكاد باشلار يمثل الأب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائدا موضوعاتية لاحق الفضاء والحلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة وإدراك العلم وملاحقته فينومينولوجيا الأشياء والكلمات.[1]

ويعتبر باشلار نفسه حالما بالكلمات المكتوبة والمقاطع المتحركة، وإذ تأخذ الكلمات دلالات مختلفة، كما لو كان من حقها أن تظل شابة، كما يتساءل باشلار عن: "ما عسى الفيلسوف أن يصنعه في الكلام عن التخييل الشاعري دون مساعدة الشعراء؟ وهل توجد وسائل اختبار نفسية تقينا من الضياع في متاهات الاختبارات المضادة؟ وكيف يمكن الدخول إذن في الفضاء الشعري لعصرنا؟ ...

كان إذن هو المدخل الطبيعي الذي اتخذه باشلار الفيلسوف النفسي مدخلا لعالم لشعر ــفي صورة ووعيه وخياله ــفي شكل إرهاصات أولى بالنقد الموضوعاتي.[2]

ب – جون بول ويبر(J. Paul Weber) :

يعد الناقد (جون بول ويبر) واحد من أشد النقاد الموضوعاتيين وضوحا وانسجاما وإخلاصا للمنهج؛ أو بالأحرى لاتجاهه الإجرائي الذي اختطه في المسار المنهجي الموضوعاتي. والذي يمكن تسميته ب " الموضوعاتية السيكولوجية "، وفيما يتعلق بالدراسات البحثية التي خصها الناقد لهذا الاتجاه النقدي فإننا نجدها ممثلة في أربع مدونات وهي: (سيكولوجية الفن (La Psychologie de L'art)1958 ، تكوين العمل الشعري Genèse de) L'œuvre poétique) 1961 ، ميادين موضوعاتية (domaines thématiques) 1963 ، ستندال البنى الموضوعاتية للأثر والقدر Stendhal les structures thématiques de L'œuvre du)

[1] د. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1989، ص17-18.
[2] المرجع نفسه، ص20.

(destin 1969.[1]) ، يدافع ج. ب. ويبر عن فكرة تعبير (العمل الكامل للكاتب ما وبالضبط لشاعر ما عبر عدد لا ينتهي من الرموز؛ أي من التعارضات عن هاجس أو عن موضوعاتية، يعاد إبداعها في بعض الأحداث المنسية عامة في طفولة الكاتب). ويضع جون بول ويبر كأساس لمنهجه ثلاث شروط وهي: (واقعية اللاوعي – أهمية الطفولة، إمكانية تمثيل رمز واحد لواقع قديم). ويؤكد التحليل الموضوعاتي من هنا، على إمكانية الفعل الإبداعي كتكييف إلى مالا نهاية لموضوعاتية واحدة، الشيء الذي خططت له حل دراسات ج. ب. ويبر الذي تقترب مقارباته من التحليل النفسي من خلال أهم أعماله:(المجلات الموضوعاتية 1963 –مكونات العمل الشاعري 1960 –النقد الجديد الممتقع، أو ضد بيكار) (1960).[2]

ولقد تراءى له أن الأعمال الإبداعية الكاملة عند المؤلف إنما ندور – مهما تلونت بالرموز والصور – حول موضوع رئيسي ويرتبط الموضوع بحدث منسي في طفولة المؤلف. ويشترط "ويبر" لطريقته ثلاثة شروط وهي حقيقة اللاوعي، وأهمية الطفولة والإمكانية في أن يعبر الرمز عن حقيقة قديمة أغفلها مبدع.[3]

ولقد تأثر ويبر (Weber) أيما تأثر بالمنهج السيكولوجي لدى شارل مورون الفرنسي (Charles Mauron) الذي كان يدرس الصور الملحة ذات البنية الاستعارية في العمل الأدبي بطريقة سيكولوجية لا شعوريا. وقد قام ويبر أيضا بتحليل موضوعاتي لمجموعة من "التيمات " الأساسية، كالساعة والبرج والغرق عند كل من ألفرد دوفيني (A. Viney)، وفيكتور هيجو (Hugo)، وبول فاليري (P. Valery)، ويدافع ويبر أيضا عن فكرة التعبير ...[4]

[1] أ. مصطفى بو جملين، المحاضرة التاسعة جون بول ويبر، مادة: النقد الموضوعاتي، ليسانس. دراسات نقدية.
[2] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1989، ص21-22.
[3] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي: نظرة والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص16.
[4] جميل الحمداوي، المقاربة النقدية الموضوعية، جامع الكتب الإسلامية، مجلد1، ص23.

ج– جان بيار ريشارد (Jean Pierre Richard):

ولد جون بيار ريشارد في مارسيليا في 15 يوليو 1922م، وتوفي سنة 2019 ناقد أدبي وشخصية أكاديمية كبيرة درس في كل من جامعتي فينسين والسوربون، يعتبر المنظر الأساسي للمنهج "الموضوعي" الذي افتتحه أساسا كل من غاستون باشلار وجورج بولبيه بعدهما، عرف المنهج على يده تطوير وتنقيح كبيرين حتى صار شيئا من كل شيء واكتسى صيغة جديدة جعلت من تجربة نقدية فريدة من نوعها في الدب الفرنسي والعالمي جديرة بالدراسة والتدريس.[1]

بخصوص دراسة جان بيار ريشار الموضوعاتية لشعر والنثر الفني، تمثل الأبحاث الأربعة التي يتضمنها كتابه "الشعر والعمق " (Poésie et profondeur)، تيمة الأبحاث التي نشرها سنة 1954 في كتابه "الأدب والإحساس "...ويعترف جان بير ريشار في مقدمة كتابه، بأن قراءته، لا يمكن أن تنتهي إلى الفهم التام للأعمال المدروسة، فكل قراءة – في نظره – ليست سوى محاولة ممكنة مثلها في ذلك مثل جميع القراءات الأخرى،[2]ويظهر أن. ج. ب. ريشار يبحث في العمل الدبي عن المعنى الضمني الساذج، مما يقابل جهد اللاوعي في إيجاد تفكير، فهو لا يصف مضمون الفكرة، بل يحاول إيجاد مبدأ أو وحداتها وإلمام بفعل الإبداع ذاته، إذ يظهر العمل كبنية كاشفة عن شخصيته مبدعها ...، من ثم تعد تجربة ج. ب. ريشار، تجربة طويلة هامة بل وهي أبرز ما يمثل النقد الموضوعاتي على الإطلاق، والتي تبلورت من خلال أعماله التالية:(الأدب والحساسية 1954، الشعر والأعماق، العالم التخيلي لمالارامي 1961، دراسات عن الشعر المعاصر 1964، من أجل قبر لاناتول، مشهد شاتوبريان 1967، مراسلات مالارامي 1967،

[1] بيان الادريسي، رواد المنهج الموضوعاتي في الغرب، موقع: Blogspot

[2] د. حميد الحمداني، سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، مطبعة أدفو_برانت، قامس. المعرب، 2014، ص41.

دراسات عن الرومانسية 1970)، فرحلة ج. ب. ريشار، رحلة طويلة وتمر من حبير، وللأسف أن أيا من أعماله لم يترجم إلى العربية.[1]

د- جورج بوليه (Georges Poulet):

ولد جورج بوليه (سنة 1902) و توفي (سنة 1991) من أصل بلجيكي شغل كرسي الأستاذية في كل من جامعتي إدينبورغ، بالتيمور ،زيورخ ،نيس، تقوم الرؤية النقدية لجورج بوليه على مفهوم وعي الأنا المبدعة من خلال علاقتها بنفسها أولا و علاقتها بالعالم من حولها و يعتمد في عمله هذا على الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذن أنا موجود)، بحيث أنه أولا و قبل كل شيء العمل الأدبي يعكس و يمثل وعي الكاتب و بالتالي من مهمة الناقد الاستكشاف هذا العمل من خلال البحث في الجذور التأسيسية الأولى لهذا الإبداع ؛ أي البحث ف يبدايات تشكل الوعي بالذات الخاص بالمبدع و من يعده الوعي المتعلق بوجود من حوله من خلال تجربته الوجودية و الإبداعية الفنية .[2]

كان "جورج بوليه G. Poulet" في قراءته للأعمال الإبداعية، تعكف على ما تحمله هذه الأعمال من الوعي بمفهومي الزمان والمكان (le temps et l'espace)، وهذا يعني أنه كان يتجه نحو المنقود لمعرفة وعيه بهذين المفهومين ، ومن هنا تأتي فكرة التوحيد (l'identification) بين الناقد والمنقود، هذه الفكرة التي حملها "بوليه" وتبناها "ريشار" من أجل الوصول إلى المقولات الزمانية والمكانية الأولية التي تحدد خصوصية الإبداع.[3]

يقول **دانييل بيرجيز**:" بوليه هو بدون شك أقرب النقاد الى بشلار: فلقد انصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم التي يعرضها العمل بصورة شبكات تخيلية، كما انه امتداد لوجهة النظر الروحانية لمؤسسي مدرسة جنيف بتعريفه، العقلي والحسي معا، لمبدأ الأنا المفكر"cogito" الذي دراسته: وتعني استعادت

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، منشورات شركة بابل للنشر والطباعة، ط01، الرباط، المغرب 1989، ص28-29.
[2] بيان الادريسي، رواد المنهج الموضوعاتي في الغرب، تراجم واعلام، موقع: Blogspot.
[3] د. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص15.

كوجيتو كاتب أو فيلسوف في أعماقنا والعثور على طريقته في الإحساس والتفكير، ومعرفة ولادة هذه الطريقة وشكلها وماهي العقبات التي تصادفها. انها إعادة اكتشاف معنى حياة انتظمت انطلاقا من وعيها بذاتها.[1]

والحق أن. ج. بولي منشغل أكثر بنوع من الميتافيزيقيا، لأنه يسائل الأعمال الأدبية-كفيلسوف-من وجهة الفضاء والزمن، في بحثه عن مواقف الكتاب من هاذين النظامين، وهو ما يطرحه بالضبط في كتبه عن: (دراسة حول الزمان الإنساني 1950، البعد الداخلي 1952، تحولات الدائرة 1961، الفضاء البروستي 1963). وهو يبحث مواقف الأولية لكل كاتب، حسب طريقته، اذ ينزع المبدع دون وعي منه الى تنظيم العمل التخيلي.[2]

-جان روسي jeam rousset:

يؤكد جان روسي أن النتاج الأدبي أن الناتج الأدبي عمل كلي، وأن القراءة الناجعة المثمرة هي التي تفحص النص من جميع جوانبه، وترصد قواعده التي ترتكز عليها الكتابة، ويلتجئ روسي إلى الفكر للبحث عن الأشكال الكامنة في ثناياه، لأنها هي الموحية بالبنيات الأساسية للخيال المبدع.[3]

وفي كتاب جان روسي (الشكل والدلالة) (1962) نجد أن الكاتب لا يكتب ليقول شيئا ما، بل يكتب نفسه وهذا الادراك يفرض على الدارس مهمة بحث دلالة الأشكال.[4]

هذا فإن القارئ الحقيقي حسب جان روسي (Rosset)-هو الذي يباشر قراءة الإنتاج الأدبي في كل اتجاه. أي: الذي يستطيع التعرف على مراحل الشكلية والعقلية، واقتفاء أثرها في شتى الأحوال، الى ان تتضح لديه النقطة المركزية، أو المحور الأساسي الذي تشع في أعماقه كل البنيات وسائر المعاني، أو ما يسميه بول كلوديل" بالعامل

[1] دانييل بير جيز، مجموعة من الكتاب، مدخل الى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مر: منصف الشنوفي، م عالم المعرفة ع 221، الكويت، ط: 1978/ ص:120.

[2] د. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، منشورات شركت بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط، المغرب،1989، ص20-21.

[3] د. جميل الحمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص28.

[4] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص21.

الدينامي" حتى إذا فعل ذلك استفاد كثيرا، خصوصا عندما يكشف في النهاية أن تلك البنيات الشكلية وتلك المعاني، تلتقي في نقطة معينة أساسها أن لكل بنية خيالية بنية شكلية...[1]

-جان ستاروبنسكي jean Starobinski:

ستاروبنسكي المزداد عام عام1920، تبنى بعد ما رسل ريمون:(مساهمة جنيف في النقد الفرنسي، والذي يحتفظ داخله بمكانة استثنائية سيجدد الاقتراب من العمل الأدبي دون فكر النظام حسب فحص حدسي حيث سعى الى مماثلة تكوينه الطبي مع رؤاه حول النقد في مواجهة العمل)، وقد جسد بشكل جيد اسهام فرويدي في النقد الأدبي، ذلك في كتاباته التي جمعها تحت عنوان (L'oil vivant) 1962. اختار كما يقول" روجي قايول"، البحث في البعد الدلالي الذي تأخذه" النظرة" بين طيات كتابات مختلفة المؤلفين، لأنها تجسد" قوة الرغبة"... وقد لاحق بالفعل من خلال أعماله، الدلالات الإيجابية لحضور النظرة في أعمال مبدعين أمثال: روسي، كورني، ستاندال وراسين باعتبارها تكثيفا للرغبة.[2]ل ج. ستاروبنسكي الكثير من الأعمال نذكر من بينها: (الشفافية والعائق 1958، العين الحية 1961، السخرية السوداوية 1966).

ويستخلص ج. ستاروبنسكي، من قراءته أن الكاتب الأول يحس أنه (ضحية نظرة مجهولة لمتفرج دون هوية)، كما أن بطل الكاتب الثاني يحس أنه في حاجة الى (تواطؤ الشعوب والأجيال الشاهدة)، بينما نجد عند الكاتب الثالث (نظرة لا تقتضي المجد تجلب الخجل)، أما عند الرابع، فإن(الاسم المستعار لا يعد هروبا من مجهول، بل فنا للظهور).[3] على العموم، تناول تصور ستاروبنسكي من جديد الحركة التي بها ينفصل الفكر عن ذاته ويغير اتجاهه، لكي يجد هذا الموضوع المختلف عنه قدر الإمكان (لا شيء يتواتر عند ستاروبنسكي أكثر من وصف الحركة التي ينفصل بها الفكر

[1] د. جميل الحمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص28.

[2] سعيد بوخليط، النقد الموضوعاتي: اسمرار روح باشلار، موقع: Blogsport، الثلاثاء 08 يوليو 2014.

[3] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط-المغرب، 1989، ص24.

المستلم ويبدل اتجاهه). أي إقامة الوظيفية الأساسية 'لهذه العلاقة الصعبة بين الفكر وما يختلف عنه. كل شيء يبدأ بالحركة التي تحمل الذات إلى "إدراك الوجود" والالتحاق بالعالم "الخارجي"، وكذا رغبة الوعي لمعرفة الأشياء الأكثر غرابة عنه وهو محكوم بدافع يقوده من اكتشاف اخر.[1] إن نقد ستاروبنسكي لا يقف عند حدود العلاقات الظاهرة أو الخفية التي تجمع الشخصيات بالعالم والكائنات المحيطة به، بل يضع بحد علاقات ثنائية في الاعمال المدروسة، ويركز على المواقف النرجسية والأفعال والمواقف وغيرها من خطوط الطول والعرض التي تهم المحلل النفسي خاصة. إن الناقد ستاروبنسكي هو الذي الأقنعة والمظاهر إنه ناقد الأعماق.[2]

ب- عند العرب:

إن ولوج أي مصطلح في النقد الادبي العربي يتطلب اجماع واتفاق تام على تسمية المصطلح ويكون بالاقتناع به والموضوعاتية مصطلح عرف بالارتباك من حيث المفهوم والتداول في الدرس النقدي العربي، وأهم من مثل النقد الموضوعاتي من النقاد العرب هم:(حميد الحمداني (سحر الموضوع)، محمد التونجي (المعجم المفصل في الأدب)، يمني العيد (فن الرواية العربية)، محمد العمري"، سعيد علوش "النقد الموضوعاتي"، وكما تناول محمد مرتاض الموضوعاتية في مؤلفة "الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية"

1- حميد الحمداوي (D. Hamid LHamadaoui):

ولد في01 جانفي1950، أستاذ بالتعليم العالي بكلية الآداب الأولى بجامعة سيدي محمد بن عبد الله- ظهر المهراز- فاس-المغرب، يحاضر ويشرف على الرسائل العلمية في مجالات التخصص التالية: (نقد الحديث والمعاصر ومناهجه-السرديات-السيميائيات -الأسلوبية- نظرية التلقي وسيميولوجيا التشكيل والتصوير والترجمة الأدبية...)، ومن أهم مؤلفاته المنشورة:

[1] سعيد بوخليط،، موقع:Blogsport ، الثلاثاء 08 يوليو 2014.

[2] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل النشر والطباعة، ط1، الرباط-المغرب، 1989، ص25.

-في التنظير والممارسة، دراسات في الرواية المغربية، منشورات عيون، البيضاء 1986، (دراسة نقدية).

-أسلوبية الرواية مدخل نظري، منشورات دراسات سال 1989، (دراسة نقدية نظرية).

-سحر الموضوع منشورات دراسات سال البيضاء 1990(دراسة نقدية).

-النقد الروائي والإيديولوجي، المركز الثقافي العربي-البيضاء 1991(دراسة نقدية)

بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي البيضاء 1991، (دراسة نقدية).

-الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف)، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب بروتارس 3، ط1، 2009، ط2، 2012، ط3، 2014.[1]

ذهب "حميد الحمداني" إلى البحث في موضوع النص الأدبي وربطه بالسحر الإبداع والإمتاع الجمالي (يتجلى الموضوع في الابداع الادبي من خلال سحره الخاص، ذلك أن المبدع لا ينقاد إلى موضوعاته بملكاته الواعية وحدها، إنه على الأصح ينجذب نحوها بقوة لا يطول دائما معرفة طبيعتها الخفية).[2]

الدكتور الحمداني قد راح بحاكم "المنهج" المجرد في ضوء هذه الممارسات العربي المتقدمة، حيث انتهى -في بعض ما انتهى إليه-الى أنه ليس في مقدور هذا المنهج "أن يبني معرفة متكاملة ومنهجية بالنصوص الروائية العربية، وسيكون في الحدود القصوى قادرا على أن يمتع القراء العاديين الذي يبحثون عن المعلومات العامة.[3]

[1] د. حميد الحمداني: سحر الموضوع: {عن النقد الموضوعاتي الرواية والشعر} مطبعة انفو-برنت-فاس، ط2: 2014، ص 141-142-143.

[2] د. حميد الحمداني: سحر الموضوع: {عن النقد الموضوعاتي الرواية والشعر} ، ص3.

[3] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية الى الألسينية، طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب واللغات، جامعة قسنطينة ص172.

2-عبد الكريم حسن :

هو ناقد وأكاديمي سوري الذي يعمل كأستاذ اللغة العربية في جامعة تشرين، وسبق له أن أصدر عدة كتب ودراسات نقدية أدبية منها:" الموضوعية البنيوية. دارسة في شعر السياب 1983 والمنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق 1990 ولغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات 1992 ومن البنية السطحية إلى البنية العميقة 1997". ولعل كتاب (الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر) للدكتور عبد الكريم حسن هو فاتحة عهدنا الرسمية بهذا الشأن، وهو -في الأصل- أطروحة دكتوراء دولة ناقشها صاحبها في جامعة السربون بباريس سنة 1980، وأشرف عليها أندري ميكال وغريماس.[1]

"الموضوعات البنيوية " يرفد ممارسات ج. ب. ريشار بصورة خاصة، والتي تنحوا نحوا بنيويا ظاهرا، إذا تسعى الى اقتناص تفرعات "الموضوع" من خلال الإلمام تواترها في بنية النص، والتعويل -في سبيل ذلك -على الإحصاء تعويلا كبيرا ...، وسترى النقد عبد الكريم حسين هو رائد هذا الاتجاه في الوطن العربي.[2]

وتناول أيضا في كتابه "المنهج الموضوعي: النظرية والتطبيق" وهكذا بدأنا دراستنا بتحديد مصادر النقد الريشاري، وحاولنا عرضها بشكل مبسط قدر الإمكان ودون أن يسيء ذلك الى عمق المفاهيم الفلسفية، فهو درس المنهج الموضوعي دراسة مفهومية وجعل كلمة "الموضوع "thème "هو المفهوم الرئيسي الذي تتولد منه مفاهيم أخرى كالحسية والخيال والعلاقة والمعنى ...الخ.

ويتلخص منهج عبد الكريم حسين فيما يلي: البحث في المواضيع التي تطرق لها العمل الأدبي بشكل مبعثر في النص ثم تحديدها وتنظيمها، وهنا يتضح الجانب الموضوعي في منهجه، وكذا البحث عن البنى الداخلية التي تحكم

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية الى الألسينية، ط على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، ص171.

[2] المرجع نفسه، ن، ص.

الموضوعات فيما بينها من خلال كشف شبكة العلاقات التي تربط بينها، وهنا يبرز الجانب البنيوي في منهجه، والموضوع بحسب "عبد الكريم حسن " يقوم على قاعدة لغوية وليس على أسس الدراسة والتحليل والقاعدة اللغوية تتمثل في العائلة اللغوية حيث العلاقة بين المفردات تكون إما لغوية او جذرية او معنوية، بمعنى تكون العلاقة بين الالفاظ علاقة معنى.[1]

3-سعيد علوش:

سعيد عبد السلام علوش أديب وبروفيسور مغربي، تمثلت أهم مؤلفاته: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة- هرمنوتيك النثر الأدبي – الرواية والإيديولوجية في المغرب العربي- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر- نقد ثقافي.. أم حداثة سلفية؟ -عنف المتخيل الروائي في أعمال أميل حبيبي-إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي-النقد الموضوعاتي.

يعد الناقد "سعيد علوش " من النقاد العرب الذين وضعوا اتجاها نقديا وذلك من خلال وبيان أصوله ومنهجه لدى مؤسسيه الغربيين ولقد اهتم بالدراسات الموضوعاتية العربية التي تنطلق من خلفية فلسفية وتصورات منهجية دقيقة محكمة، أصدر كتابة "النقد الموضوعاتي" سنة1989، حيث قسم الكتاب الى الاهتمامات الاتية:(وضعية النقد الموضوعاتي-النقد الموضوعاتي بين الأصول والامتداد-إرهاصات النقد الموضوعاتي عند العرب-النقد الموضوعاتي والقصيدة الحديثة)، يستهدي تحليل سعيد علوش المنهج الموضوعاتي الذي سار عليه ج. ب. ريشار في دراسته لأشعاره مالارمية، مزاوجا بين القراءة الكبرى والقراءة الصغرى من ثم تخرج بفكرة أنه ليس هناك ما هو أكثر إلهاما من

[1] المنهج الموضوعاتي في العالم العربي، الآداب والثقافة، موقع: Blogsport.com.

الموضوعاتي، حتى ونحن الى جذر الكلمة، في استقصاء لدلالاتها وقراباتها الضمنية والخفية واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال.[1]

نوه الناقد بدءا إلى إشكاليته الاحتفاظ بمصطلح "التيمة" بصيغته الأجنبية (اللغة الأصل) حيث يقول: "فإن الانتقال الى الحقل الثقافي العربي يجعلنا نتردد بين الاحتفاظ بالمصطلح، كما هو في لغته :(التيم/التيمة/التيماتية: thème /thématique/thématiser) أو اعتماد التعريب العربي الموضوعاتي/الموضوعاتية، الموضوعيات وهي تعريبات يدعمها في غالب الأحيان الأصل الأجنبي، كما نجد ذلك في مقاربات عبد الكريم حسن، وجوزيف شريم، وكيتي سالم، وكليطو وهذا ما دفعنا الى اختيار تعريب المصطلح مع الشديد على الأصل المرجعي...[2] ، وقال: د. حميد الحمداني في القسم التطبيقي: الجانب الأخير في عمل الناقد المتعلق بترجمته مقدمات ثلاثة نقاد موضوعاتيين غربيين–وهم جورج بولي، جان بيار ريشار، وبيتر كريل والجديد بالذكران القيام بترجمة هذه المقدمات هو عمل مفيد للبحث النقدي في العالم العربي خصوصا اذا ما التزمت ترجمات النقاد بالحرص على دقة العبارة في أداء أفكار الغير من الموضوعاتيين التي غالبا ما نجدها مدثرة بالصور الشعرية والعمل أيضا على ضبط المصطلحات الهاربة أحيانا من كل معيار ضابط في هذا المنهج المفتوح على مختلف التأثيرات الثقافية والمنهجية والمعرفية.[3] أما الخلاصة النقدية التي استشفها مع دراسته لقصيدة (الحرب) عند(ياسين طه حافظ) في لا تتأتى عن القبض على التيمات المحورية المحركة لهذا العمل الشعري؛ و التي تظل متداخلة وظيفيا ،حيث يقول:" ينتهي بنا النقاد الموضوعاتي في قصيدة الحرب، عند ياسين طه حافظ الى توظيف الصوت والعين والوجه، كمحاور مرآوية توقع فوقها آثار موضوعاتية، تحليل على تحولات الصوت الى احتجاج ، والعين الى مرآة، والوجه الى تاريخ وهذه الآثار الموضوعاتية، تتكامل في تقاطعها ،اذ لا

[1] د. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط–المغرب. 1989، ص07.
[2] د. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط–المغرب. 1989، ص07.
[3] د. حميد الحمداني، سحر الموضوع.

تستقبل في موضوعاتها و دلالاتها بنفسها، ولا نملك حق إعلان القطيعة مع حد من حدود الثلاثة، لتداخل مكوناتها على المستوى الوظيفي .[1]

وختم كتابه قائل: يخص هذا الكتاب-الجزء الأول-التحسيس بالنقد الموضوعاتي، على أن يعقبه الجزء الثاني الخاص بتعميق وعينا لهذا النقد، الذي تجاهله العالم العربي، دونما سبب وربما كان السبب هو موضوعيته، وامتناعه عن الخوض في الجداليات جوقات الأشياء العضويين، من مثقفي أيام الآحاد.[2]

4-محمد عزام:

أديب وناقد ولد في حلب عام 1940، حصل على الإجازة في الأدب العربي من جامعة دمشق ثم ديبلوم التأهيل التربوي من جامعة حلب، انتقل للتدريس في المغرب العربي كما عمل موجها للغة العربية بحلب، قبل أن يصبح نقيبا للمعلمين فيها، كما أنه كان عضوا في جمعية النقد الأدبي، من أهم مؤلفاته:

1- الحداثة الشعرية / إتحاد الكتاب العرب-دمشق 1995.

2- فضاء النص الروائي: مقاربة بنيوية / دار الحوار اللادقية 1996.

3- المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.

4- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دمشق 2003.

ويعتبر "محمد عزام" من أشهر النقاد الذين نظروا الى المنهج الموضوعاتي في الوطن العربي من خلال كتابه "المنهج الموضوعي"، ولقد ارتأينا في كتابه أنه يناقض نفسه بحيث قال ان أصحاب النقد الموضوعي هم مدرسة التحليل التي

[1] د. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، الرباط-المغرب، ص107.
[2] د. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص169.

تفتح الباب أمام المناهج السياقية ثم قال: بأن مدرسة النقد الجديد هي التي تمهد للنقد الموضوعي لكن بإرادة الظهر للمناهج الأخرى.[1]

ويجيب في كتابه ويقول: مثل هذه الأسئلة وكثير غيرها يثيرها النقد الموضوعي الذي أصبح نقدا لفظيا في إنجلترا ونقدا جديدا أمريكا والواقع أن هذه الاتجاهات الموضوعية في النقد قد توازنت وتدخلت وتأثرت بعضها البعض وأثرت. الأمر الذي جعلها متاحا جديدا في النقد الأدبي في العشرينيات والثلاثينيات واتجاها نقديا عاما يندرج تحت اسم "النقد الموضوعي".[2]

وهذا الكتاب يحتوي على مجموعة من النقاد يندرجون في حقل واحد ألا وهو الموضوعاتية أي المنهج الموضوعي، محاولا إسلاط الضوء على التأثيرات التي يتلقاها نقدنا العربي من النقد الإنجليزي حيث تقيد في الباحث والدارس والناقد والمتابع بمذاهب النقد العالمية وعلاقاتها.[3]

-المقاربة الموضوعاتية:

تعد المقاربة الموضوعاتية من أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النص الأدبي شعرا ونثرا، فقد ظهرت في أوروبا ايان ستينات القرن العشرين مع موجة النقد الجديد، ومتجاوبة، بشكل من الأشكال، مع تيار (ما بعد الحداثة)، كما ظهرت في العالم العربي متأخرة عن نظيرتها الأوروبية بعقد من السنوات... [4]

[1] محمد عزام، المنهج الموضوعي منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999، ص73.

[2] نفس المرجع، ن، ص.

[3] بنظر، محمد عزام، المنهج الموضوعي، الواجهة لخلفية الكتاب.

[4] جميل حمداوي المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص4.

1-تعريف المقاربة الموضوعية:

تتبنى المقاربة الموضوعاتية على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو الرهان المقصدي أو الدلالة المهيمنة أو البنية الدالة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي، عبر النسق البنيوي وشبكاته التعبيرية تمطيطا وتوسيعا، أو اختصارا وتكثيفا، والبحث أيضا عما يجسد وحدة النص العضوية والموضوعية اتساقا وانسجاما وتنظيما. ولا يمكن للمقاربة الموضوعاتية أن تبرز الفكرة المهيمنة أو تيمة المحورية إلا بعد الانطلاق من القراءة الصغرى نحو القراءة الكبرى، والتعرف الى الجنس الأدبي، ورصد حيثياته المناصية والمرجعية وتفكيك النص الى حقوق المعجمية وجداول دلالية إحصائية لمعرفة الكلمات والعبارات والصور المتكررة في النص أو العمل الإبداعي اطرادا وتوترا.

هذا، وترصد المقاربة الموضوعاتية كل الكلمات، المفاتيح، والصور الملحة والعلامات اللغوية البارزة، الرموز الموحية، وقراءتها احصائيا وتأويليا.

ولن تكون القراءة الموضوعاتية ناجعة وسليمة إلا بقراءة السياق النصي والذهني للكلمات، واستكشاف المفردات المعجمية المتكررة ويمكن التسلح في هذا السياق القرائي، بمجموعة من الآليات المنهجية، كالشكل، والتوازي، والتعادل، والترادف، والتقابل، والتكرار، والتواتر، لتحديد البنيات الدالة المهيمنة والمتكررة في النص ويقوم هذا النقد الموضوعاتي أيضا على تحويل ما هو روحاني، وزئبقي ووجداني وشاعري الى وحدة دلالية حسية مبنية موضوعية وعضويا.[1]

وعليه، فالمقاربة الموضوعية هي التي تبحث في أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة، مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص، قصد الوصول الى الفكرة المهيمنة في النص، وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا سواء أكان ذلك في الشعر أو النثر، تهدف هذه المقاربة كذلك الى استخلاص البؤرة المعنوية، واستجلاء

[1] جميل حمداوي المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص10.

الخلية العنوانية، وتحديد الجذر الجوهري، ورصد الفعل المولد، واستخراج النواة الأساسية التي يتمحور حولها النص استنادا وتكملة، عبر عمليات نحوية إبداعية، كالحذف، والزيادة، والتحويل، والاستبدال.[1]

-التصور النظري والمنهجي:

تستند المقاربة الموضوعاتية كغيرها على مجموعة من الركائز المنهجية والنظرية التي تساعد في العمل الأدبي، وهي كالآتي:

-قراءة النص قراءة شاعرية عميقة ومنقعة.

-الانتقال من القراءة الصغرى الى القراءة الكبرى.

-تحديد مكونات النص المناصية والمرجعية.

-التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعية.

-البحث عن التيمات الأساسية والبنيات الدلالية المحورية، والموضوعاتية المتكررة، والصور المفصلة في النص الإبداعي.

-جرد هذه التيمات، واستخلاص الصور المتواصلة في سياقها النصي والذهني والجمالي.

-تشغيل المستوى الدلالي برصد الحقوق الدلالية، واحصاء الكلمات المعجمية، والمفردات المتواترة.

-توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات الموصودة دلاليا فهما وتفسيرا.

-رصد الأفعال المحركة والمولدة للمعاني في سياقاتها الصوتية والإيقاعية والصرفية والتركيبية والتداولية، مع دراسة دلالاتها الحرفية والمجازية واستنطاقها فهما وتأويلا.

-الانتقال من الداخل النصي الى التأويل الخارجي، والعكس صحيح أيضا.

-دراسة الموضوع المعطى من أجل البلوغ الى الجانب الحسي في الأثر الأدبي، او الوصول الى البنية الموضوعاتية المهيمنة للعمل الإبداعي.

-حصر العناصر التي تتكرر بكثرة، وبشكل لافت، في نسيج العمل الأدبي.

[1] جميل حمداوي المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص11.

-تحليل العناصر التي تم حصرها ورصدها اطرادا وتواترا (الاهتمام بالمعنى السياقي).

-المقاربة بين الظواهر الدلالية والمعجمية والبلاغة تألفا واختلافا.[1]

-تجنب المزيد في التحليل الموضوعاتي، واللجوء الى الاسقاط القسري المتعسف، وعدم تقويل النص ما لم يقل.

-جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيرا وتأويلا واستنتاجا.

-بناء قالب نموذجي مجرد يستطيع أن يستوعب داخله تفاصيل العمل الأدبي المدروس.

-ربط الدلالات الواعية وغير الواعية بصورة المبدع الذاتية والموضوعاتية ويعني هذا ان المقاربة الموضوعاتية تعتمد على خطوتين أساسيتين هما: الفهم الداخلي للنص المقروء بكشف البنية المهيمنة الدالة معجميا وتركيبيا ولسانيا وشاعريا، وتأويله خارجيا اعتمادا على مستويات معرفية ومرجعية مساعدة بإضاءة الفكرة المحورية وتفسيرها.[2]

-أنواع المقاربة الموضوعاتية:

يمكن الحديث عن أنواع عدة من المقاربات الموضوعاتية، فهناك الموضوعاتية الدلالية، والموضوعاتية العنوانية، والموضوعاتية الشاعرية، والموضوعاتية الصوفية الحدسية، والموضوعاتية الفلسفية، والموضوعاتية البنيوية، والموضوعاتية الذاتية.[3]

[1] جميل حمداوي المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص12

[2] ؤ جميل حمداوي المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1، 2015، 13.

[3] نفس المرجع، ن، ص.

الفصل الأول

المبحث الأول

السيرة الذاتية للشاعرة سعاد عكرمي

أ –السيرة الذاتية للشاعرة:

هي كاتبة وشاعرة من مواليد الفاتح يناير سنة 1974م بمدينة السوقر تيارت، متحصلة على شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية، موظفة بالخدمات الجامعية، تميزت بفصاحتها وعشقها للغة العربية، منذ صغرها؛ فانكبت على المطالعة لتشبع نهمها وازدادا هوسها بالكتابة فأصبحت تخط بعض المحولات والخواطر لتبدأ مشوار النشر بجريدة مدرسية بخاطرة عن القدس، وفي المرحلة الثانوية بدأت النشر بالجرائد الوطنية ...

واصلت احتكاكها بالكتاب المحليين ومن خارج الوطن لصقل مهاراتها وذلك إيمانا منها، بأن تنوع المناهل يحرك الإبداع ويزيد التحكم أكثر باللغة، توجت مسيرتها بأول ديوان لها "باكورة البوح" وقالت الموجة الصادر عن مجموعة شعرية باللغة الفصحى كما كان لها مشاركات عدة في معارض دولية للكتاب بداية بالجزائر ثم القاهرة ولبنان ... ليتم إصدار طبعة ثانية من الكتاب عن النشر بالقاهرة.

تحصلت على العديد من الشاهدات، المشاركات والتكريمات وشاركت في الكثير من الملتقيات والأيام الأدبية وأجرت لقاءات بالعديد من المحطات الإذاعية وكان لها لقاءات أيضا بالقنوات التلفزيونية.

أما الإصدار الثاني فهو ديوان سمراء الدمع والهوى عن دار ومضة بجيجل سنة 2021م، كما شاركت في كتاب جامع بقصيدة عن شهيد التضامن جمال بن إسماعيل مسومة بغابات من الرماد.[1]

[1] على قول الشاعرة.

المبحث الثاني

التعريف بالديوان

صورة الغلاف وعنوان الديوان

قراءة داخلية (التوطئة والإهداء)

تيمة الحزن: المصطلح والمفهوم

ب – تعريف ديوان " سمراء: الدمع والهوى ":

هو ديوان شعري باللغة الفصحى من الحجم، المتوسط ...، صدر عن دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة بجيجل، سنة 2021، وقد جمع جراح سنتين من الفقد والوجع والألم، إذا أنه جاء في فترة الوباء الذي حصد الأرواح وفاقم الجراح فوثق فعلا أحزان تلك الفترة التي عاشها العالم أجمع والجزائر بصفة خاصة.[1]

يعد إصداره الأول من نوعه، اتخذت الكاتبة الشعر مليء لكتاباتها وتدوين معاشاتها في تلك الفترة التي قد نقول عنها بأنها " مأساوية "، تناولت تلك الفترة قصاصا إنسانية تتراوح بين الألفة والفراق، ومشاعر فقد حبيبه بالوباء، والمحاصرين أيضا في الحجر الصحي والخائفين إما من العدوى أو الهاربين من الموت.

فقد فاضت المستشفيات من المرضى بالوباء فمنهم من رحلوا ومنهم من عانوا في صمت، ومنهم من خرج معافا، إلا أن تجربته مع المرض ذكرها لا تنسى، ولعل من أقسى فصول تلك المعركة (معركة الوباء) هو رحيل المرضى وحيدين، منعزلين، خائفين، دون ذويهم وعائلاتهم أو أحبائهم، في غرف باردة موحشة بدون وداع أو تقبيل، أو تعبير عن مدى حبهم وشوقهم وافتقادهم لهم.

ورأينا أيضا إغلاق لدور العبادة وعدم تلبية النداء القادم من المساجد، وهذه الحالة الغريبة على المسلمين التي جعلتهم في هول وفزع، فأسالت الكثير من الدموع وأبكتهم، ولكن أصعب مشهد هو خلو بيت الكعبة من الطائفين، والزائرين، والمصلين، فإذا بالقلوب منكسرة والدموع منهمرة ، وهذه بعض ما عشنا في فترة الوباء، الذي جعل لكل نفس تجربة ذاتية ذات صبغة واضحة، تحمل في طياتها الكثير من الألم والوجع والفقد ومليئة بالأحداث الحزينة؛

[1] على قول الشاعرة "سعاد عكرمي".

"فالجائحة تبقى لها آثارها لما خلفته من حزن وموت وذعر، وقد شعرنا جميعا بذلك خاصة مع الحجر وتباعد الأهل، فكنا كأننا في سجن لا سجان له.[1]"

فالدوان إذن؛ إنتاجية مؤطرة فهو يحمل معاني ودلالات وكلمات تلامس القلب.

1-صورة الغلاف، عنوان الديوان:

يحتوي هذا الديوان في غلافه على صورة امرأة ذات شعر بني داكن، وملابس ممزوجة باللونين البني الفاتح والداكن، فقد حجزت الصورة جزءا كبيرا من الغلاف، كما تداخلت بعض الألوان كالبرتقالي الفاتح والأزرق الفاتح، أما في أعلى الكتاب كتب اسم الكاتبة "سعاد عكرمي" مسطر، وتحت الصورة مكتوب عنوان الديوان حيث كتبت كلمة "سمراء" بخط كبير بالأبيض وأسفلها "الدمع والهوى" بخط متوسط بالأبيض. توجد به 60 صفحة، كما توجد فيه 33 قصيدة مع توطئة واهداء، نسبة البياض طاغية في الكتاب، نوع الورق عادي، ذو غلاف سميك.

والسؤال الذي جاء بخاطرنا، ما علاقة الصورة بالعنوان؟

فكانت الإجابة أن تتلك الفتاة السمراء من هول ما عاشت وقاست في الحياة...تنظر إلى البعيد بلا هدف...كما أنها تخشى النظر الى الوراء والعودة إلى الذكريات الأليمة.[2]

أما في الواجهة الخلفية للكتاب فيوجد صورة للكاتبة "سعاد عكرمي" مع صورة المرأة السمراء، وعنوان الديوان في وسطها، ووجود قول ختامي للكاتبة حيث قالت:

"الان يمكنني أن أخبركم عن طعم الدمع

[1] على قول الكاتبة "سعاد عكرمي".
[2] المرجع نفسه.

وأحدثكم عن لهيب الشوق...

دعونا نلتقي في منتصف العمر

هنا...حيث يعزف الناس أوجاعهم بمعاول الكد

ويتراشقون البؤس على أرصفة الضياع..."

وفي آخر قول ذكر اسم الكاتبة مع دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة.

–عنوان الديوان:

عنوان "سمراء: الدمع والهوى" مناسب جدا خاصة وأنه جاء في فترة مليئة بالأحداث والأحزان والفقد في زمن الكورونا، وكما أنني سألت الكاتبة سؤال كيف اخترتي هذا العنوان؟

قالت: كان هناك أكثر من عنوان كأضاميم الحنين، إرهاصات وقصاصات، سمراء الدمع والهوى، وقد وقع الاختيار على هذا العنوان لتناسبه مع مواضيع الديوان،

–بداية الإهداء:

تقول الكاتبة في الصفحة الخامسة:

"إلى الراحل بالأمس عريسا: "أبي..."

وهذا الحب يسطو على قلبي

ما أحببتك كفاية" – ابنتك المحبة —

فكان اهداءها لروح والدها المتوفى رحمه الله، أقرب الناس الى قلبها، الذي توفته المنية في بداية الجائحة (الوباء كورونا) مما جعلها تمر بفترات من الحزن والوجع لفقدانه التي لازالت ذكراه لا تفارق خيالها فتحزن وتشتاق له ولكن تفرح حين تتذكر أنها باقية منه، قالت: "كنت دائما أظن أني أحسن التحدث عن الوجع... لكن وجع فقد أكبر من أي حديث ولا يترجمه أي كلام" هذا الاهداء يجعلك تدخل في جو من الحزن والسكينة، ويشعر القارئ بر من البر لا حدود له، من ابنة بارة بوالدها، والتي جعلت من أوجاعها حبرا على ورق.

هنا حملت وركبت ريشتها لتخمد حريقها، هي تقول (إلى الراحل بالأمس عريسا) وكأنها تقول إن وفاته كانت بالأمس فقط، وتدل على الحنين والشوق الذي يعتريها، الذي كان بالأمس عريسا بينهم ولم يغب عنهم، (وهذا الحب يسطو على قلبي) بمعنى أن حبه امتلك على قلبها، وحرقت فراقه انست وحدتها، فلم تجد من يطفئ حرقتها على والدها فحبها له فاق حدود صبرها ،(ما أحببتك كفاية) حيث الكاتبة تقول في هذه الجملة أنها أحبته طول عمرها لكنه ترك بقلبها حرقة ووجع فمازال بداخلها دمعة، وصرخة مكتومة مازال الألم غافيه، وبكلمة يستيقظ من نومه، فهدوءها الظاهر يخدع هدوء إنسانة مصدومة بداخلها شيء لا يكتمل إلا بوجود والدها، فرفقا بقلب مات شوقا إليه.

بدأت شاعرتنا شاعريتها بتوطئة تمهد لنا فيها القصائد حسب رؤية خاصة بها؛ فهذه التوطئة تشبه المقبلات التي تكون قبل الوجبة الرئيسية، فهي بذلك توطئ لما هو أشهى وأفضل.

في هذه التوطئة كانت شاعرتنا ترسم جزءا من شخصيتها الأدبية وهويتها الشعرية قبل الغوص بالقصيد، ولعل أيضا أنها عبرت عن شخصيتها الإنسانية لبطلة القصيدة، لأنها إنسانة قبل أن تكون شاعرة أو أديبة.

استهلت مطلع قصيدتها ب (قفا نبك على هذه الحال) فهي تخاطب الاثنين بمعنى قفا أسعداني أو أعيناني على البكاء على هذه الحال أو الى ما آلت إليه هذه الفترة، حيث استهلت التوطئة بقصيدة امرؤ القيس ثم قالت:

أنا الموبوءة بالبوح..

المحنطة بأسطورة الأنثى

منحدر من الزمن الأصم الأرعن..

هنا هي مصابة بداء يسمى "البوح"، تعلن فيه وتفضى ما يختلج سواكن وكوامن نفسها، لأن المرأة في كفاحها المرير منذ عقود، منحدرة من زمن أهوج ومضطرب.

فلمى طارح الأوراق عشقا فصارت حبلى بالكتابة

ممنوعة أنا والخيال من التزاوج...

كل قصيد لم تباركه الأعراف والتقاليد هو

لقيط لا عرق له.. لا اسم له..

مكان لها من هذه الحال الا زوالها الكتابة، لتفصح عن نفسها وتجعلها ملجأها الوحيد لأحزانها.

تقول الشاعرة:

كل قصيد لم تباركه الأعراف والتقاليد هو

لقيط لا عرق له...لا اسم له.

تقصد انه على الشاعر ان يكتب قصائده وفق العادات والتقاليد وعدم تجاوزه للقديم، فكل قصيدة لم تكتب وفق هذه العادات لا يوجد أصل لها؛ فهي تشبهها بالشخص اللقيط الذي لا يعرف أصله.

وتقول أيضا:

ملثمة حروفي في الساحة الأبجدية..

أستل سيف يراعي فتدق أجراس اللغة..

زنديقة يا أنا.. عربيدة.. عرافة تقرأ ملامح الحزن.. وتنطق سفها

كيف أغدو نجمة في سماء البوح وأنا الموؤودة قبل الميلاد؟

هنا نجدها تصف نفسها بالملحدة وصاحبة السلوك السيء، جراء الحزن والتشتت الذي بداخلها.

فالتوطئة في مجملها تتحدث عن الصعوبات تعترض المرأة الكاتبة بصفة خاصة والمبدعة بصفة عامة...، من ناحية الكتابة أو حضور اللقاءات الأدبية في مجتمع ذكوري لا يؤمن بتميز المرأة وقدرتها على مجاراة الرجال وحتى التفوق عليهم.

تيمة الحزن: المصطلح والمفهوم

أ: مفهوم التيمة:

يعرف بوجواز (M.pougeoise) التيمة في معجمه Dictionnaire didactique de la langue française ، بقوله: " تقابل thème التعليق rhème، ففي خطاب ما تحدد التيمة هدف فعل التلفظ (ما نتحدث عنه) بينما يمثل التعليق محتوى (مضمون) ما يتعلق بهذه التيمة (ما تقوله عنه) ، أما في المعجم الفلسفي ف" اشتق لفظ التيمة في القرن الثالث عشر من الجذر اللاتيني thème، وهي كلمة من معجم البلاغة المستعار من اليونانية " تيمة" تعني إيتيمولوجيا " ما نضع sujet موضوع" (نتيجة ملموسة لفعل وضع)، بعد ذلك عنت

التيمة في القرن الرابع عشر "موضوع نظم المدرسي)، أما في القرن الثامن عشر فعنت عمل ترجمة نص مكتوب بلغة التلميذ الأم إلى لغة أجنبية.[1]

ب: مفهوم الحزن:

لقد تعددت الموضوعات التي تناولتها الشاعرة "سعاد عكرمي" في ديوانها "سمراء: الدمع والهوى"، وكان موضوع الحزن من أبرز الموضوعات المهيمنة في هذا الديوان، وهو موضوعها الرئيسي وقد ورد بعدة ألفاظ فعند قراءتنا لقصائد الديوان نلتبس بعض الألفاظ الدالة على كلمة الحزن مثل {أنين، بكاء، الليل، دمع، جراح، يدمع، أموات، مساء، جنائزيا، الألم، آهات، الميت، الأسود، الوجع، الحزن، الموت، الظلام...}.

من خلال هذه الألفاظ يتبين لنا أن الموضوع المهيمن هو الحزن فقد ورد فكريا فالشاعرة لم تصرح بكلمة الحزن إلا مرة واحدة في ديوانها.

الحزن أمر طبيعي وجزء من هذه الحياة، فعندما يتوفى أحد القارب او يحدث تغير في الحياة، فمن المهم أن يستشعر المرء تلك المشاعر وأن يجرؤ على التحدث عنها. ومجرد وجودك الى جانب أقربائك يخفف الهول عنهم؛ فان الشعور بالحزن أكثر من الشعور بالأسى فحسب، انه رد فعل انفعالي عنه كموت عزيز او الانفصال عنه، أو تغيرات في الحياة كفقدان العمل او الانتقال من البيت أو الإحالة الى التقاعد، أو شعور الناس بان ليس لهم حاجة له أو محبته له، يحتاج الإنسان إلى معايشة الحزن بعد الفقدان أو الاشتياق أو تقلبات الجسم المتواصلة ...، والحزن إحساس على أن الشخص المصاب بحاجة الى ألا يحمل على نفسه فوق طاقته. يظن الكثير أن الدموع والحزن هما نفس الشيء إلا أنهما ليسا نفس الشيء، لأن رد فعل جسم الإنسان قد يكون له طرق كثيرة، وقد يتجلى الحزن بأعراض عديدة: كالإرهاق، التعب، انقلاب المزاج، الخوف، القلق، والآلام المحيطة بالجسم كآلام المعدة أو القلب...، ومشاكل النوم.

[1]- ليلى حميداني، التيمة: إشكالية المصطلح وامتداداته، الأدب والفن، 7/7، 2014

1/–مفهوم الحزن:

أولا: المعنى اللغوي:

–حُزْن: الحاء والزين والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء والشدة فيه، ومن ذلك "الحَزَنْ"؛ وهو ما غلظ من الأرض. والحُزن معروف، يقال حزنني الشيء يحزنني؛ وقد قالو أحزنني، وحزانتك: أهلك ومن محزن له، [1]الحَزَن والحُزْن: ضد الفرح والسرور، والحزن يأتي بمعنى: الهم. والحزونة: الخشونة، والحَزن ما غلظ من الأرض.[2] والحزون: الشاة سيئة الخلق. ورجل حَزن أي غير سهل الخلق. وللعرب في الحزن لغتان، إذا افتحوا أثقلوا، وإذا ضموا خففوا، ويقال: أصابه حَزَن شديد، حُزْن شديد،[3]يقال حزن الرجل (بالكسر)، فهو حزن وحزين وأحزنه غيره وحزنه مثل: أسلكه. وقال بعضهم: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم وقد قرئ بهما، واحتزن وتحزن...، والحزانة: الرجل الذي يتحزن بأمره، ويقال: فلان يقرأ بالتحزين: إذا أرق صوته به.[4]

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى الحزن أن معناه اللغوي ينجلي في الهم والغم، والغلظة والخشونة في الشيء وهو ضد الفرح والسرور.

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ج1، ص54.

[2] ينظر: الرازي، مختار الصحاح، 82، ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب أبادي، المحيط ت: مؤسسة الرسالة: للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط8، 1426هـ (2005) / 215/4. (مادة حزن).

[3] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، د. أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، دار الإحياء التراث العربي–بيروت، ط1، 2001، 4/ ص210، (مادة حزن).

[4] مجموعة من المؤلفين: كتاب نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج10، ص 4407.

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

قال الجرجاني: "الحزن عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي ".[1]

ومن أوائل الذين عرفوا الحزن الفيلسوف الكندي في رسالته "في الحيلة لدفع الأحزان "، بأنه ألم نفساني يعرض لفقدانه المحبوبات وفوات المطلوبات، وتابعه ابن مسكويه بالتعريف نفسه وبالكين في طريق نفسها.[2]

الحزن عند العلماء:" الحزن انفعال مضاد للفرح والسرور، وهو يحدث إذا فقد الإنسان شخصا عزيزا، أو شيء ذا قيمة كبيرة، أو إذا حلت به كارثة ما أو فشل في تحقيق أمر هام ". وقيل بأنه مشاعر عاطفية لا تمس مقدرات الإنسان الأخرى وأنه رد فعل لطرف سلبي.[3]

وبالنظر إلى هذه التعريفات نلاحظ أن تعريف الكندي هو التعريف الأساس الذي اعتمده كل من جاء بعده، و تأثروا به تأثرا واضحا، ولا تختلف تعريفاتهم عن تعريف الكندي سوى بعض الألفاظ، فابن مسكويه نقل حرفيا، و الهروي جاء بالمعنى نفسه و لكن الألفاظ مترادفة، و أما عن ابن القيم في تعريفه الثاني فقد أطال بقوله : "انخلاع القلب عن السرور وملازمة الكآبة، وأولى هذه التعريفات وأرجحها هو التعريف الكندي، لأنه جاء شاملا لمعنى الحزن [4].إن الحزن هو أحد صور المشاعر الإنسانية الفطرية وهو الذي يخطف منا كل ألوان الحياة الجميلة وهو العاطفة الوحيدة التي تتساقط فيها كل الأقنعة، وهو الكتاب المغلق الذي لا نفتحه إلا أمام أصدقائنا المقربين وهو الذي يشعرنا بضعفنا وقلة حيلتنا وحاجتنا للمساعدة.[5]

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1، القاهرة، ص77

[2] شادية التل ومحمد الشريفين وبشار الزعبي، مجلة أردنية في الدراسات الإسلامية، م11، ع2، 1436هـ/2015م

[3] انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع49، 2رجب1438هـ، 30آذار 2017م.

[1] شادية التل ومحد الشريفين وبشار الزعبي، مجلة أردنية في الدراسات الإسلامية.

[5] د. خالد البخار، لماذا كل هذا الحزن؟، 2014/11/30، 1436/02/07.

الحزن عند أهل التفسير: "عرفه ابن عاشور" :(هو شدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار). وعرفه صاحب زهرة التفاسير فقال: " هو الهم الذي يصيب القلب، وقال الشعراوي: (الحزن أن يفوتك شيء تحبه وتتمناه)، وعرفه سيد طنطاوي قال: الحزن (ألم نفسي يصيب الإنسان عند فقد ما يحب، أو عدم إدراكه، أو عند نزول أمر يجعل النفس في هم وقلق).[1]

– الحزن في علم النفس:

الحزن هو شعور نفسي مؤلم يصاب به جميع البشر نتيجة الخسارة أحد ما أو عدم التوفيق في أمر ما، وربما لعدم القدرة على حل بعض مشكلات الحياة أو نظرا لظروف خارجة عن الإرادة في أوقات كثيرة ومن أعراضه ومن أعراضه الشعور بالهم والأسى واليأس وربما الاكتئاب. يؤثر الحزن بشدة على صحة الإنسان سواء الجسدية والنفسية، فهذه المشاعر السلبية قد يصاحبها البكاء في الغالب أو الضغط النفسي نتيجة لعدم شعور بالرضا.[2]

هناك مراحل تمر بها مشاعر الإنسان خلال حزنه، لعل أشهرها نموذج "كيوبلر روس" وهو النموذج الذي وضعته الطبيبة "إليزابيث كيوبلر روس " في كتابها "الموت والوفاة ". وقد جاء لوصف حالات التصالح مع الموت وفقدان الأحباء، إلا أن مراحل الحزن الخمس يمكن أن تشمل العديد من الأمور الأخرى هذه المراحل بالترتيب هي: (الانكار، الغضب، المساومة، الاكتئاب، القبول). وهناك نظرية أخرى وضعها الطبيب والمحلل النفسي البريطاني " جون بولبي " وهي "نظرية التعلق " تتناول هذه النظرية وصف العلاقات طويلة الأمد بين البشر، كما تركز على الترابط النفسي بين البشر. تلك الروابط تجمع بين الأفراد خلال مسار حياتهم، إلا أنها كانت ترتكز بصورة أكبر على علاقات الطفل بوالديه، ومما يبدو في هذه النظرية أنها تتعلق بالحزن بشكل أو بآخر. لقد خلص بولبي إلى أن العلاقة الصحية بين الطفل وأبويه تؤدي إلى النمو العاطفي والاجتماعي السليم للطفل، ولكن ما علاقة هذا بالحزن؟

[1] انفعال الحزن عند يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية، مجلة كلية الإسلامية، ع49، 2017/1438.

[2] وائل الشيمي، الحزن في علم النفس: لماذا نحزن؟، 2021/01/22.

إن التعلق عبارة عن شكل من أشكال الروابط العاطفية بين الطفل ومقدم الرعاية. وهذا التعلق يأتي لأسباب منها احتياج الطفل إلى الرعاية والشعور بالأمان. وهي صفة غريزية من الغرائز البشر الأساسية التي تهدف إلى المساعدة على البقاء من الناحية البيولوجية والشعور بالأمان من الناحية السايكولوجية [1]. إننا نرى كيف يشعر الأبويين بالقلق والتوتر البالغ حينما يتركان أطفالهم بمفردهم، هذا الشعور متجذر داخل البشر منذ قديم الزمان، وهذا السلوك تطور لإبقاء الرضيع على مقربة من الوالدين يحظى بالأمان من الحيوانات المفترسة. أما إذا لم يستطع أحد الوالدين العودة سريعا لأي سبب؛ فإن الطفل يصبح منعزلا وحزينا ويائسا، ومن هنا يأتي التشابه بين السلوك والحزن [2]، ومع أن الكثير منهم يرى أن الحزن يمكن أن يكون الحزن سببا رئيسيا في الإصابة بعدد من الاضطرابات النفسية ولاسيما التحول الهيستيري والاكتئاب والشعور بالذنب، ومما يمكن أن يؤثر في الصحة النفسية واضطرابات جسمية أخرى مصاحبة له كارتفاع ضغط الدم وخفقان القلب، وسكر الدم العالي، وغيرها ومع أن علماء النفس المعرفي يرون أن الحزن ناجم عن استمرار الإنسان في تفسيراته السلبية للخبرة اعتمادا على البنى المعرفية السلبية لديه؛ فهو يرى العالم والمستقبل من رؤية سلبية ، وأما وجهة نظر علماء النفس السلوكيين فهم يرون أن للتعزيز دور مهم في حدوث الحزن، إذا يحدث الانطفاء (الحزن) نتيجة فقدان شخص عزيز للفرد.[3]

وفيما يخص وجهة نظر علماء فسلجة، فقد افترضوا أن المصابين بالحزن المرضي يؤدي بهم إلى إحداث الضرر في الغدد الرئيسية للجسم واضطراب في مستوى النور أدرينالين أو الدوبامين فينجم عم ذلك تغيرات فسيولوجية، كارتفاع ضغط وزيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي مع ضغط الجهاز المناعي...في ضوء هذا يتبين أن الحزن حظي بالاهتمام

[1] وائل الشيمي، الحزن في علم النفس: لماذا نحزن؟ 2021/01/22.

[2] المرجع نفسه.

[3] د. هيثم أحمد الزبيدي، الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية) لمدينة بغداد، عدد خاص بمؤتمرات كلية التربية، ع4، ط2، 2009، ص50/33.

الباحثين من المنتمين إلى التحليل النفسي أو النفس –الدينامي أو المعرفي أو السلوكي، وأن للحزن آثار نفسية سلبية على الفرد بما فيها تعرضه إلى الإصابة بعدد من الإصابات النفسية والجسمية.[1]

3 – الحزن في الإسلام:

تناول القرءان الكريم لآيات تتضمن لفظة "الحزن"، تصف الحزن و الألم الذي تعرض له عدد من الأنبياء والصالحين و تكشف سبب حزنهم، فمنهم من كان حزنه النفسي عاطفي مثل سيدنا يعقوب، ومنهم من كان حزنه على واقع أمته كحزن النبي صلى الله عليه وسل؛ فالحزن انفعال طبيعي فطر الله الإنسان عليه وجعله غريزة فيه ، و سر من أسرار خلقه ، و الأنبياء عليهم السلام لكونهم بشرا أصابهم الحزن على أنواعه و أشكاله ، و تعدد مسبباته ، وهم النماذج الذي يقتدى بها و يتأسى بها الناس ؛ فهم منارات الهدى و مصابيح الدجى ، قال الله تعالى :"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الاخر وذكر الله كثيرا "[سورة الأحزاب / الاية21) .[2]

قال تعالى:" قال إنه ليحزنني أن تذهبوا به ". [سورة يوسف / الاية13]، هنا جاء الحزن بدلالة توقع حصول مكروه، و قال تعالى:" قد نعلم إنه ليحزنك الي يقولون "[سورة الأنعام/الاية33]، فقد بين الباري سبحانه و تعالى انفعال حزن الرسول صلى الله عليه وسلم على افتراءات و مقولات المكذبين و الجاحدين عليه، و قد أثبت الباري سبحانه و تعالى هذا الحزن إثباتا مؤكدا، إنه ليحزنك و يؤلم نفسك ما عليه هؤلاء القوم، وما يقولونه لك من تكذيب و طعن، و تنفير للعرب عن دعوتك و هذه نفسك الطاهرة تتألم.[3]قال ابن القيم رحمه الله :"و لم يأتي الحزن في القرآن إلا منهيا عنه ، أو منفيا ؛ فالمنهي عنه كقوله تعالى :"ولا تهنوا ولا تحزنوا "[سورة ال عمران / الآية 139] ، و قوله :"ولا تحزن

[1] د. هيثم أحمد الزبيدي، الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية) لمدينة بغداد.

[2] ينظر: انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع49، 1438هـ/2017م.

[3] انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع49، 1438هـ/2017م

عليهم "[سورة النحل / الآية 127] ، وقوله: "لا تحزن إن الله معنا"[التوبة/اية40، ومنهي كقول:" فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون"[البقرة/اية 38].[1]

وسر ذلك: أن الحزن يقطع العبد عن السير إلى الله، ولا مصلحة فيه للقلب وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه، قال الله:" إنما النجوى من الشيطان " [سورة المجادلة / الآية 10]، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة أيتناجى اثنان منهم دون الثالث لأن ذلك يحزنه.[2]

وقال الله عز وجل في سورة فاطر: "وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن "[سورة فاطر / الآية 34]، هنا يحدثنا الله عز وجل عن حال المؤمنون الصالحون وذلك بعد نجاتهم ودخولهم الجنة.[3] وذكر القرءان الكريم انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام في ثلاثة مشاهدة من سورة يوسف عليه السلام، وتعد السورة أكثر سور القرءان إبراز وإظهارا لانفعال الحزن، كما أنها السورة الوحيدة التي صورت نفسية يعقوب عليه السلام على حقيقتها، ورسمتها بواقعيتها كوالد ملهوف على ولده ينفعل حزنا ينفعل حزنا، وخوفا عليه.[4]قال الله عز وجل:" وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم "[سورة يوسف /الآية 84].

فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة؛ فقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن "، فهو قرين الهم، والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب، إذا كان لما يستقبل أورثه الهم، وإذا كان لما مضى أورثه الحزن، وكلاهما مضعف للقلب عن السير، مفتر العزم، [5]وأما قوله:" و لا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون "[سورة التوبة

[1] د. أمين بن عبد الله الشقاوي، الحزن في الإسلام، 2018/08/12.
[2] د. أمين بن عبد الله الشقاوي، الحزن في الإسلام، 2018/08/12.
[3] فاطمة علي، آيات عن الحزن، ديسمبر 2021.
[4] انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام ودلالاته النفسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع49، 1438هـ/2017م.
[5] د. أمين بن عبد الله الشقاوي، الحزن في الإسلام، 2018/08/12.

/ الآية 92]، فلم يمدحوا على نفس الحزن، و إنما مدحوا على ماحل عليه الحزن من قوة إيمانهم ، حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجزهم عن النفقة ، ففيه تعريض بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلفهم ، بل غبطوا نفوسهم به .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:" ما يصيب الإنسان من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم، يهمه، إلا كفر به من سيئاته ". فهذا يدل على أنه مصيبة من الله يصيب بها العبد، يكفر بها من سيئاته، لا يدل على أنه مقام ينبغي طلبه.[1]

4 – أنواع الحزن:

للحزن أنواع ودرجات في الشدة عبرت عليها اللغة بمرادفات خصصت أشكال التعبير في الحزن، وصفاته، وشدته، وما يعتمر الإنسان من حالات حسية:

أ – الكمد: (الحزن الذي يبقى مكتوما).

إحدى مراتب الحزن هو الكمد، وهو بمعنى شدة الحزن والمرض الشديد كأنه من شدته "يبثه صاحبه "، ولكن صفته أنه ما يكتم داخل النفس من الأسى، ومن قول الإمام الشافعي: فإن كلمته فرجت عنه، وإن خليته كمدا يموت.

ب – البث: (الحزن والغم الذي نفضي به لأصحابنا).

البث لغة: يعني النشر

ومن هنا؛ فإن البث بمعنى الحزن الشديد يفيد بأنه أشد الحزن الذي لا يصير عليه صاحبه فيبثه، ويشارك أصحابه به وبهذا هو نقيض للكمد.[2]

[1] د. أمين بن عبد الله الشقاوي، الحزن في الإسلام، 2018/08/12.

[2] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء17 يناير2018، 07.58.

ومن هنا، ما ورد في الآية القرآنية، من سورة يوسف:" إنما أشكو وبثي وحزني إلى الله " / الآية 68، وفي نفس المعنى يقول الشاعر أبو العتاهية راثيا الدنيا:

دار الفجائع والهموم ودار البث والأحزان والشكوى.

ج – الجوى:(الحزن من شدة العشق).

الجوى هو شدة العشق وما يورثه من حزن، فيقال: جوي العاشق، بمعنى اشتد عشقه فأورثه الحزن أو أصابته لحرقة من العشق أو أحزان.

د – الكرب: (الحزن الذي يثقل النفس).

الكرب هو الحزن الشديد الذي يأخذ بالنفس، ومنه انكرب الشخص أي ثقل عليه الحزن والهم، ومنه ما ذكره ابن عقيل في شرحه على ألفية بن مالك، يقول الشاعر:

كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة هند غضوب.[1]

وفي الاستعمال الشائع يوصف الحزن بالكرب عند طلب العون من الله، فيقال:" فرج الكرب ".

هـ – الوجوم: (الصمت من شدة الحزن).

هو شدة الحزن الذي يعجز الإنسان عن النطق بسببه، والوجم الذي أسكته الحزن، ومن هنا نرى ترابط وصل الحزن بالوجوم، فيقال: للرجل مالي أراك واجما، وفي كتاب " في ظلال السيرة النبوية " لمحمد الصويان يصف حالة الحزن، بقوله: خيم الصمت والوجوم عليهم وقيل ان تمضي ساعة تطاير الحزن، وتلاشى الوجوم. وفي كتاب "أساس البلاغة"

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

للزمخشري، جاء: مالي أراك واجما؟ وقد وجمت وجوما، وهو واجم، ودمعة ساجم، وفي قصيدة " قضى والليل معتكر بهيم بقول معروف الرصافي

كأن ترنم الأوتار نعي وصمت السامعين لها وجوم

و – المأق: (شدة البكاء ونشيجه).

ورد في لسان العرب تفيد كلمة "المأق" معنى "الامتلاء"، ومن هنا إحدى معاني "المئق" هي "الممتلئ حزنا ". نشيج البكاء، فهو بحسب لسان العرب: "نشيج البكاء كأنه نفس من صدره "، وأما الفعل "مئق المرء "، إذا أخذه شبه الفواق عند الكباء قبل أن يبكي، ومن هنا الأصمعي:

كأنما عولتها بعد التأق غولة ثكلى ولولت بعد المأق الليث.[1]

المؤق من الأرض والجمع لأمآق الغامضة من أطرافها

س – الترح: (حزن على فرح لم يكتمل).

هو نقيض الفرح، ويستخدم بمعنى المناسبات الحزينة، فيقال: صديقي يقاسمني أتراحي وأفراحي، وأيضا:" نعوذ بالله من الترح بعد الفرح "أو" عقب كل فرحة ترحة"، ولكن الترح هو نوع من النغص، أي كدر العيش، وقطع ما نحب لاستكثار منه.[2] والترح هو الحزن على هناءة لا تتم، بحسب لسان العرب، وعبر الأخطل الصغير عن تآخي مصر والشام، واجتماعهم في الفرح والحزن، يجمعه بين بهر بردي في سوريا، والنيل في مصر كأخوة:

بردي شقيق النيل منذ أمية جمعا على الأفراح والأتراح.

[1] ابن منظور، لسان العرب، المكتبة الشعبية، ج10، ص335

[2] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

ح – اللهف:

الحزن على شيء تكاد تحصل عليه، لهيف القلب هو "مخترق القلب "، فاللهف هو الحزن والأسى والحسرة معا؛ فهو بحسب لسان العرب:" الأسى على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه "، ومن هنا يقال: "يا لهف فلان "، بمعنى "يا حسرته على ما فات". ومثل ذلك قول الشاعر محمود سامي البارودي في قصيدة "هوى كان لي أن ألبس المجد معلما"[1]:

ولولا اعتقادي بالقضاء وحكمه لقطعت نفسي لهفة وتندما.

بينما يقول أبو نواس:

نفسي على ليال وأيام تميلتهن لعبا ولهوا

وحمل اللهف معنى الحسرة، وغنت أم كلثوم "حسيبك الزمن"، تصف حال الهجر وما ينبعه من الحسرة.

ط – الشجن:

النوح والحزن والأشواق، وهناك مرادفات منها ك "الشجو " و" الشجا"، فهو الهم والحزن وشجاني أي هيج أحزاني وأشواقي، مثل قول الشاعر:

إني أتاني حبر فأشجان أن عليا قتل ابن عفان[2]

وبقتل عن الرجل "شج " وللمرأة شجية، أي حزينة وفي قصيدة" قف يا قطار" يعبر إيليا أبو ماض عن معايشته الحزن بعد فراق محبوبته بقوله:

لم أنسى قولتها التي ملأت نفسي أسى وجوانحي شجنا ماذا جنينا كي تفارقنا؟

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

[2] المرجع نفسه.

ك – الغصة:

ألم وحزن متواصلان، هي ألم وحزن وهم وغم شديد متواصل. ويقال: به غصة أي ألم وحزن. ويقال: تجرع غصص الحزن والأسى. ومنه: فأصبحت أشكو غصة من جوى الهوى أقامت فما يعدو إلى أحد بعدوي.

ل– الفجع:

الألم الشديد الذي يجمل الإنسان على الحزن والأسى، وهو الألم الشديد، ومنه القول: فجع الشخص وأمر فاجع. وقال أبو الوأواء الدمشقي: إذا كسر الرغيف بكى عليه بكاء الخنساء، إذا فجعت بصخر.[1]

_ مفردات لها علاقة بالحزن:

وأبرز هذه المفردات: الهم والغم والأسف والكآبة والكرب.

1– الهم: لغة:

قال الفراهيدي: الهم: الحزن وأهمني الشيء، أحزنني، وهمني: أذابني والمهمات من الأمور: الشدائد، والهمهمة تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن.

اصطلاحا: الهم الحزن الذي يذيب الإنسان، يقال: هممت الشحم فانهم، والهم: ما هممت به في نفسك، وهو الأصل.

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58.

_ صلة بين الحزن والهم:

الهم يغلظ النفس، والحزن يقيضها، والحزن يفيد غلظ الهم، قال ابن القيم: " المكروه الوارد على القلب إذا كان من أمر حاصر أحداث الغم.

2– الغم: لغة:

الغم والغمة: الكرب. والغم ستر الشيء، ومنه: الغمام لكونه يستر ضوء الشمس. والغمى مثله، ومنه: غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغمى، غمه الأمر، أي كربه. يقال: غم وغمه، أي كرب كربه

اصطلاحا: هو الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب ما.

_صلة الحزن بالغم:

الغم معنى نقيض القلب معه ويكون لوقوع ضرر، أو توقعه، وقد سمي الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب بدنهما، واشتقاقه من قولك: إنهم الشحم إذا ذاب وهمه: أذابه.[1]

3 – الأسف:

يأتي الأسف في اللغة بمعنى الحزن، وقد يأتي بمعنى الغضب: جاء في لسان العرب:" الأسف: المبالغة في الحزن والغضب." وقال الخليل:" الأسف: الحزن في حال، والغضب في حال: فإذا جاءك أمر ممن هو دونك فأنت أسف، أي غضبان، وإذا جاءك ممن فوقك، أو من مثلك فأنت أسف أي حزين، فقوله تعالى:"...فلما آسفونا انتقمنا منهم ..."[سورة الزخرف /الآية 55]؛ أي أغضبونا. وقولهم: أسفني الملك أي أحزنني، والأسبق العبد، لأنه مقهور محزون.

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

اصطلاحا: هو الحزن والغضب معا، وقد قال لكل منهما منفردا، فمتى كان من دونه أو من فوقه انتشر فصار غضبان، أو من قوته انتشر فصار جزعا.

_ الصلة بين الحزن والأسف:

الحزن هو الأسف على ما فات، والأسف: أشد الحزن.[1]

4 – الكآبة:

كأب وتعني:" تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن"، وقد استعاذ النبي من الكآبة. ففي حديث عن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله إذا سافرنا يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم، وهي سوء الحال والانكسار من الحزن.

_ صلة الحزن بالكآبة:

فالكآبة أثر الحزن البادي على الوجه، ومن ثم يقال: عليه كآبة، ولا يقال: علاه حزن أو كرب، لأن الحزن لا يرى ولكن دلالته على الوجه، وتلك الدلالات تسمى كآبة.[2]

5 – الكرب:

قال ابن حجر: هو ما يدهم المرء ما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه.

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

[2] المرجع نفسه.

_صلة بين الحزن والكرب:

الحزن هو تكاثف الغم والغلظة، مأخوذة من الأرض، الحزن هو الغليظ الصلب والكرب تكاثف الغم من ضيق الصدر، ولهذا يقال لليوم الحار "يوم كرب ". وقد كربه إذا غمه وضيق صدره، وكان النبي يدعو ربه عند الكرب ويلتجئ إليه سبحانه طالبا من كشف الكرب [1]

5 – أسباب الحزن:

هناك عدة أمور تسبب الحزن للإنسان نذكر منها ما يلي:

1- الفشل في الحياة العاطفية وعدم القدرة على تلقي مشاعر الحب.

2- غياب التوافق العائلي وعدم استقرار الحياة الأسرية، ووجود مشاكل كثيرة بين الزوج والزوجة والأبناء وغياب الانسجام.

3- التعرض للخيبات والخيانة الغدر من الأصدقاء والأقارب والزملاء

4- موت شخص عزيز أو فراق عمن نحبه.

5- عدم القدرة على تحقيق النجاح في الحياة ومرافقة الفشل الدائم.

6- سوء الأوضاع المالية والاقتصادية والعجز عن توفير الاحتياجات الأساسية في الحياة.

7- تراكم الضغوطات العمل وعدم القدرة على السيطرة عليها.

8- الخوف على النفس والآخرين من إصابتهم بأي مكروه.

9- عدم التوكل على الله سبحانه وتعالى والاستسلام لهمزات الشيطان.

10-كثرة السيئات والذنوب والمعاصي والتقصير في أداء الفروض الدينية لله سبحانه وتعالى.[2]

[1] حامد فتحي، كيف نحزن كعرب؟ عن معاني "الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 22، الأربعاء 17 يناير2018، 07.58

[2] طالب عجمي النوار، مشتاق، ط1، 2020.

– علاج الحزن:

بعدما تعرفنا على أنواع وأسباب الحزن سنعرض، لآن كيفية علاج الحزن:

أولا: العقيدة:

إن للعقيدة أثر كبير في الوقاية وعلاج الاكتئاب، والعقيدة تسمع عنها كثيرا، لكن كثير من الناس لا يعلمون مدلولها ومقتضاها وما نتائجها؛ أي أن للعقيدة دور كبير في العلاج الحزن من خلال إيمان المسلم بالقضاء والقدر واليوم الآخر وكذلك الصبر على مصائب الدنيا.

ثانيا: التقوى والعمل الصالح:

لا شك أن تقوى الله –عز وجل – والعمل الصالح هما بذاتهما يشكلان وقاية للإنسان من الحزن والاكتئاب والضيق يقول الله عز وجل: " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون."[سورة النحل / الآية 97].

ثالثا: الدعاء والتسبيح والصلاة

والدعاء يكون وقائيا، ومنه ما يكون علاجيا فالدعاء الوقائي كقوله صلى الله عليه وسلم:" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال" رواه أحمد .

أما عن أنس بن مالك الدعاء العلاجي ما صح عن الرسول الله صلى الله عليه والسلم أنه قال:" ما أصاب عبد هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك ..."؛ أي بالدعاء بقي

الإنسان ويعالج نفسه من الأحزان ويتجنب مصائب الدنيا ويقول الله عز وجل:" ولقد يعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "[سورة الحجر /الآية 97 99][1].

[1] عبد الله خاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، م: عبد الرزاق بن محمد الحمد، المنتدى الإسلامي، التوزيع والنشر والترجمة، ص33

الفصل الثاني

المبحث الأول

دراسة فنية للديوان سمراء الدمع والهوى:

-ملامح الفنية في ديوان سمراء الدمع والهوى.

-قراءة في عنوان الديوان.

-ملامح فنية في ديوان سمراء الدمع والهوى:

في بنائها العام لنسيج القصيدة وتقديمها للنصوص، اتكأت الشاعرة "سعاد عكرمي" على مجموعة من الدعائم واستخدمت أساليب مختلفة لا يصال فكرتها ونصها الى القلب وذهن المتلقي من بين هذه الدعائم.

1-البلاغة:

تميز بأسلوب بلاغي رفيع المستوى، حيث طغى فيه استخدام المحسنات البديعية والبيان والتشبيهات،

والاستعارات وانزياحات وجناس وطباق وسجع والمقابلة وتضاد وغيرها.

والشواهد على ذلك كثير من بينها:

***-التشبيهات:**

(مدينة أخرى كنبض الجرح فيك). ص16

(تغدو كالظل على فرع أثيث). ص16

(كالفجر في عينيك). ص16

(كمثقال نبضي). ص18

(كزجاجة عطر حارقة). ص19

(فكان صوتك في المسامع سيد). ص25

(والفجر قد أضحى شبيه بالمغرب). ص29

(لاهث كالقبر). ص37

(كالشرخ، كالناي). ص37 وغيرها.

***-الاستعارات:**

-أمتطي الوشاح، الصفحة 08.

-لتلبسه السماء، الصفحة 09.

قبلي خد الشمس، الصفحة 09.

***-المحسنات البديعية:**

الطباق في قولها: الليل والصباح، ص8_ الزمان والمكان، ص27.

الجناس في قولها: دبر. تدبر. ص55.

سجع في قولها: تدور-للنور. ص44، الرجاء-البكاء. ص46، الأغصان-الألحان. ص51، تدمر-الأسمر. ص55، المنايا-الشظايا-الحكايا. ص19.

المقابلة في قولها: في عيون الليل دمع، ينجلي عند الصباح ص08.

***-التناص:**

في كثير من النصوص، فكرة وجملا وألفاظا وأحيانا الاقتباس الحرفي لهذه الجمل والألفاظ، وهذه بعض الأمثلة عل ذلك.

أ–التناص القرآني:

–أنا الموؤودة (ص07) من سورة التكوير / الآية 08.

–واخفضي لها جناح الحزن (ص18) من سورة الاسراء / الآية 24.

–أينما وليت وجهك (ص28) من سورة البقرة / الآية 150.

–الى ربك فارغب (ص30) من سورة الشرح / الآية 08.

–استوى (ص35) سورة طه الآية (05)

–في الغيابات (ص40) من سورة يوسف / الآية 10.

على استحياء (ص53) من سورة القصص/ الآية 25.

ب–التناص الشعري:

–قفا نبك (ص07) / من قصيدة امرؤ القيس بن حجر الكندي.

–ذرني أسامر في الغياب صبابتي وتلوعي (ص25).

–على أشلائنا (ص37) / من النشيد الوطني.

–جهود الصخور (ص51) / قصيدة امرؤ القيس.

ج–التكرار:

استخدمت التكرار فب العديد من المواضع مثال:

-هذه حلب. (ص12-13).

-حرف الكاف في أغلب القصائد (كنبض، كالظل، كمثقال، كزجاجة... وغيرها).

-ألف ألف حنجرة (ص37).

-بعشق العشق وعشق (ص39).

قليلا قليلا (ص44).

د–الرموز والأساطير:

استخدمت من الرموز والأساطير في قصائدها:

أسطورة الأنثى–المحنطة–أرض الميعاد–سراديب السجون–نقرع ناقوس.

ب – قراءة في عنوان الديوان:

العنوان بنية تركيبية مهيمنة على صفحة الغلاف ، ذو أهمية بالغة مما جعل منه عتبة يلج من ظلالها القارئ إلى ردهات النص ومنفذه إليه ، حتى يسير في طرقاته و يفكك شيفراته ، و إن عنوان الديوان يشبه أثر السجود الذي يظهر في الجبهة (مقدمة الرأس)، ومنه قوله تعالى :"سيماهم في وجوههم من أثر السجود "، و بذلك يكون أثر السجود دلالة على كثرة الصلاة ، مثله مثل العنوان الذي يمثل سمته أو الشاهد على النص و مضامينه و مختلجاته

الأساسية و علاقاتها بالعنوان بحد ذاته بحيث تعتبر علاقة العنوان بالنص علاقة انعكاسية إيحائية فهو مفتاح النص لما يعطيه من دلالة على مضمون النص أو محتواه ، وكشف معانيه و دلالته بحيث تبرز مقاصد النص من خلال العنوان الذي يجب أن يتم اختياره بعناية تتلاءم مع المضمون العام و فكرة النص .أما مون العنوان هو سمة الديوان فذلك هو بيت القصيد .

وهذا ما نسعى لاستخلاصه وتوضيحه، الروابط العنوان بالموضوع الرئيسي، واستنتجنا كون الموضوع الرئيسي للديوان هو "الحزن"، فأين مقصده ومكمنه من العنوان " سمراء الدمع والهوى " في شرح المفاهيم اللغوية والاصطلاحية التي شكلت العنوان.

-سمراء: الدمع والهوى

- سمراء: السمرة منزلة بين البياض والسواد، يكون ذلك في ألوان الناس والإبل وغير ذلك مما يقبلها إلا أن الأدمة في الإبل أكثر ...

وفي حديث المصراة: يردها ويرد معها صاعا من تمره.

سمراء، والسمرة: الحنطة، ومعنى نفيها ألا يلتزم بعطية الحنطة لأنها أعلى من التمر بالحجاز، ومعي إثباتها إذا رضي بدفعها من ذات نفسه، ويشهد لها رواية ابن عمر: رد مثلي لبنها قمحا: وفي حديث علي عليه السلام: فإذا عنده فاثور عليه خبز السمراء، وقناة سمراء، قال ابن ميادة: يكفيك من بعض ازديار الآفاق سمراء مما درس ابن مخرف السمراء هنا ناقة أدماء.

ويقول الخليل الأحمد الفراهيدي: السمرة: لون إلى سواد، خفي وفتاة " سمراء "[1]

[1] لأبي عبد الرحمن الخليل أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ج7، ص 255.

ومعنى اسم "سمراء": هذا الاسم هو إحدى الأسماء العربية المميزة وهو اسم علم مؤنث، ويرمز معنى هذا الاسم حسب ما جاء به قاموس المعاني.

اسم سمراء هو من أسماء الإناث العربية وهو رمز إلى لون المرأة العربية وبشكل خاص البادية.

والسمراء هو صفة بين البياض والسواد، وأول من سميت بهذا الاسم هي سمراء بنت نهيل، وهي صحابية جليلة أدركت النبي واتبعت هداه، وكانت تطوف في الأسواق تأمر الناس بالمعروف والنهي عن المنكر

أما كلمة "سمراء " في ديوان "سمراء الدمع والهوى "هي تلك الفتاة التي تعيش في عالم من البؤس والوجع وتعاني ألم الفقد والوحدة.[1]

-الدمع والهوى:

-الدمع:

ماء العين، والجمع أدمع ودموع، والقطرة منه دمعة، وذو الدمعة: الحسين بن زيد بن علي، رضوان الله عليهم، لقب بذلك، ودمعت العين ودَمِعت تدْمَعُ، فيهما دمعًا ودمعَانًا ودموعًا، وقيل دمِعت دمعًا، وامرأة دَمِعة ودميع، يغيرهاء، كلتاهما: سريعة البكاء كثيرة دمع العين؛ الأخير عن اللحياني، من نسوة دمعي ودمائع. وما أكثر دَمَعَنَها،[2]وهي أيضا مطافئ الحزن، كلما أسرع لهيبه بوادرها وكلما عادت، فسبحان من جعلها عيونا ثرة، وهيأ لكل آفة ضدها ليستقيم ملكه ويتم أمره.[3]

[1]على قول الشاعرة.

[2]ابن منظور، لسان العرب، باب الدال، ص25.

[3]محمد السباعي، الدموع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، نصر، القاهرة، مصر، ص 7.

الدمع يغسل الأشجان كما يغسل السحاب الجدب، وتذيب أملاح الهم، وتذهب بمرارة الأسى كأنها المصارف في التربة الخبيشة، وهي التي تغلب الحزن، وتقهر الموت نفسه، وتسلب من الأفاعي الدكرى إبرها، وتترك في صابها عسلا، والدمع ليس بقاصر على الأسى، فقد يكون من الرقة، والحنان، والرحمة، والشكر، والخوف، والرجاء، والندم، والتوبة، والطرب، والفرح.[1]

الدمع على كل حال جلاء العين، يجلو صدأها ويصقلها. والعين بعد البكاء أصفى رؤية وأثقب بصرا وأهدى الى مواطن الحق، وأنفذ الى مكان الحكمة، وأعود على صاحبها بالإيمان والتقوى.[2]

***–الهوى: لغة:**

هو الميل والعدول والنزوع الى ما تهواه النفس، يعني: متابعة النفس على ما تهواه إلا على الكتاب والسنة.

والهوى في الاصطلاح:

هو الميل عن الحق، وعن طريق السنة، ويشمل هوى الاعتقاد وهوى العمل وهوى الشبهات والشهوات، كلها أهواء.

والأهواء نوعان: ما هو واضح جلي لا خلاف عليه، ومنها ما هو دقيق صغير لا يكاد يعرفه إلا المتخصص، والهوى الجلي ينفر منه الطيب النقي بطبعه، أما الهوى الدقيق الذي لا يتبين لأول وهلة، فإن معظم الأهواء تقع من هذا النوع خاصة وان الكثير من المسلمين يتبعون العاطفة التي تندرج بهم شيئا فشيئا؛ حتى يتمكن الهوى من قلوبهم.

الهوى فَصْلُ: وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الفعال فضائحها ويجعل ستر المروءة مهتوكا، مدخل الشر مسلوكا، والهوى: كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة من

[1] محمد السباعي، الدموع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، نصر، القاهرة، مصر، ص8.
[2] المرجع نفسه، ص9.

الأقوال والأفعال والمقاصد، فالهوى ميل النفس الى الشهوة، ثم يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية، وفي الآخرة الى الهاوية، فميل النفس الى الثناء ومدح الناس وتعظيمهم إياه وطلب الرفعة عليه لرئاسة أوصفته الهوى.

وهو أيضا اتجاه المشاعر لما تميل اليه النفس من الشهوات حسية كانت ام معنوية وعلى قدر قوة أحد الطرفين-الإيمان او الهوى-تكون له الغلبة على إرادة القلب، ومن ثم يكون من نصيبه الأمر الصادر من القلب الى الجوارح.

والهوى في الديوان بمعنى العشق والهيام، فالسمراء بين العشق والدمع تبوح بتلك الكلمات.

المبحث الثاني

التيمات المهيمنة في الديوان.

-تيمة الحزن الناتجة عن الحنين والشوق.

-تيمة الحزن الناتجة عن الموت والفراق.

-تيمة الحزن الناتجة عن الظلم والحرب.

-تيمة الحزن الناتجة عن الحسرة.

-التيمات المهيمنة في الديوان:

عالجت الشاعرة في ديوانها عدة مواضيع مختلفة، وأسندت لكل موضوع عنوان يناسب محتواه، ولكن يبقى "الحزن" هو الموضوع الأشمل والأهم من هذه المواضيع، فهو الفكرة المهيمنة والرئيسية التي بني عليها الديوان، ولقد ورد بعدة ألفاظ فعند قراءتنا الى قصائد الديوان نلتبس بعض الألفاظ الدالة على كلمة "الحزن"، لذلك قمنا باستخراج الحقول الدلالية لكلمة حزن من خلال تحديد المحاور الكبرى التي تندرج تحت كل قصيدة؛ أي ترتيب التيمة على حسب الفكرة التي تريد الشاعرة ايصالها للمتبقي ومن بين هذه المواضيع:

أ-تيمة الحزن الناتجة عن الشوق والحنين:

الحنين هو حالة شعورية يمر بها الانسان ويمثل ذلك افتقاده لأشياء في الماضي فيحن لها في المستقبل فالحنين هو شوق للناس، او المكان، او الزمان، وتتجلى فيه مشاعر الشوق والحزن، وكذلك ذاك الشعور الذي لا ينتهي مداه ولن يبلغ طالبه منتهاه.

ويعد عنصري الحنين والشوق من بين العناصر التي تناولتها الشاعرة في ديوانها، في قصيدة أسمتها ب "اضاميم الحنين" التي تقصد بها الحنين الذي يضاف الى حنين آخر حتى يصبح حزمة من الشوق وكذلك الحنين الى بعض الأمور وأيام الفرح والسرور، مستخدمة بعض الألفاظ الدالة على الحزن متمثلة في [يدمع، غرور، أموت]، تقول في قصيدتها:

قبلة أخرى-على شفاه الورد-ويدمع الغروب-شفقا تستعيره- شمس الغد-لتلبسه السماء-دمعتين-

يا شفاه الياسمين-قبلي خد الشمس-وارسميني على وجه القمر-إني أخاف ان اموت في غربتي مرتين(ص09)

إذ نجد الشاعرة هنا تحن الى أيام الطفولة أو أيام الماضي وما تحمله من أيام الفرح والبهجة والسرور، تلك الأيام التي لم يكن الحزن فيها وقع على القلب، أيام كانت تعيشها وهي مرتاحة البال فلا هموم ولا أحران ولا مشقات، كما أنها

تشبه تلك الأيام بالورد لقولها: قبلة أخرى على شفاه الورد، وتتشبه الحزن بالغروب حيث قالت (يدمع الغروب) بمعنى أن تلك الأيام قد ذهبت وصار للحزن عنوان وملجأ تلتجأ إليه في الغروب، فتحن الى تلك الأيام وتقول (شفقا تستعيره شمس الغد) فالشوق الى تولي الى تلك الأيام أو بعودة يوم واحد فقط ويبدو كذلك أن الشاعرة هنا ذات نظرة تشاؤمية فمن شدة الشوق والحنين اسودت لها الحياة، مما جعلها ترى الحياة بلا أهمية فزادها الشعور بالملل والوحدة والخوف حيث تقول: (قبلي خد الشمس وارسميني على وجه القمر اني أخاف ان اموت في غربتي مرتين).

وكذلك تطرقت في قصيدة "زهر الأنين" حيث قالت:

نمت في كفي زنبقة

خضبت روحي حنينا وأنين

أزهرت..

أثمرت

وطويت كفي في الأخير

كي أشمك

كي أدسك

في طيات السنين (ص15).

حيث أن الشاعرة نجدها أنها حولت ذلك الحنين والشوق الى نبتة تتذكرها كلما خطر ببالها، فذلك الحنين والأنين لم يفارقها حتى صار حياتها اليومية، فحاولت ان تخبأه وتتذكره الى حين وقالت:

ما عاد سمعي يا سعاد كما مضى

قولي بربك: ما فعلتي بمسمعي؟

تتكلمين وتسكبين من الهوى

عسلا: وقلبي شارب بتضلعي

فكأن صوتك في مسامع سيد

ما عاد صوت غير صوتك مسمعي

الا نداء الصلاة احبه

أو صوت من يتلو بصوت خاشع (ص25).

هنا الشاعرة وضعت شخصية تتحدث معها وتشتكي اليها من سمعها الذي لم يعد مثل ما كان، ولا يسمع غير صوت سعاد التي تتشابه معها في نفس حالة الشوق والحنين والألم، والذي يخفف عنها هو النداء الذي يأتي من المساجد نداء الى الصلاة او صوتا يتلو بصوت الخشوع لكن ذلك النداء عندما ينادي لم يجد من منادي. وذلك ما قالته في الجزء الأخير من القصيدة:

ومتيم يسبي سناه تبسما من أدمعي

أهفو لمن لبى الندا للساجدين الركع

عجبا تروح الى الصلاة وطيفك باق معي

ذرني أسامر في الغياب صبابتي وتلوعي

قل لي بربك: هل عصيت إذا شكوت توجعي؟

فهي تتلوى شوقا وتلوعا؛ ففي فترة الوباء شهدنا غلقا لدور العبادة، فلا يوجد فيها لا مصلين بسبب حضر التجمعات خوفا من العدوى وذلك أثر في نفسية الشاعرة، مما زادها حزنا وألم مع دمع عيونها وفي الأخير قالت: هل عصيت إذا شكوت توجعي فهي تتساءل هل ما حدث بسبب العصيان، وخائفة من التحدث فتكون قد عصت الله عز وجل.

ب– تيمة الحزن الناتجة عن الموت والفراق:

إن الفراق أصعب إحساس يمر به الانسان حيث يفقد أعز الأشخاص وهذا الفراق يتسبب بالكثير من الأحزان، وهو شيء خارج عن قدرة الانسان وليس بإرادتنا ويعتبر الفراق أو موت الأحبة من أشد أنواع الفراق ألما.

والشاعرة عاشت ألم الفقدان وحرقت الفراق، فالشخص الذي فقدته كان يعتبر كل حياتها "والدها الكريم رحمة الله عليه" الذي توفي في فترة ما كانت سيئة، تحدثت في قصيدة أسمتها "بوح المساء" تصف لنا الأمسية القاسية التي مرت بها قالت: [هذا المساء.. كان جنائزيا.. لكن لا تكبيرات.. لا شيء غير طرق الألم.. على باب القلب..].

وصفت المساء بأنه كان جنائزي، في ذلك المساء ودعت والدها ولكن هذه الجنازة لم تكن كغيرها من الجنازات، لم يكن فيه حضور للأقارب والأهل، ولا التكبيرات ذلك بسبب الوباء الذي كان في تلك الفترة التي حضر فيها كل شيء، ومن بين تلك المحظورات حضر التجمعات من أجل العدوى، مما زاد الألم وضاعف الجراح وفاقم الأوجاع، وقالت: [هذا المساء.. كان مدلهما.. بالدموع الباردة.. والآهات الخجلى.. والمناحات الممتدة.. من البحر الأسود.. الى البحر الميت.. هذا المساء.. سليل الوجع.. لا يحمل غير لواقح الحزن والسكون.. وبعض الانطفاء..].

الشاعرة "سعاد عكرمي" قد غطى عليها الحزن وملأ عيناها بالدمع من الحزن والوجع، والنواح الشديد؛ فلقد كان قلب سعاد يتفطر حزنا وشوقا ومصدومة من هذا الذي يحدث غير صحيح عم السكون وانطفئ كل شيء بالنسبة لها، فهي تعاني من الوحدة.

ويتضح لنا أن عامل الفراق كان سببا في الحزن ويظهر ذلك من خلال استخدام الشاعرة لألفاظ الحزن (جنائزيا، الألم، المساء، الآهات، الوجع، الحزن).

حيث نجد أيضا أنها صرحت بلفظة "حزن" في هذه القصيدة، فهي لم تصرح بها في باقي القصائد الأخرى، لأن هذه القصيدة تعتبر أكثر القصائد حزنا فهي تتحدث عن وفاة أغلى شخص في حياتها الذي مازال ألم فراقه يعتريها لحد الآن، فهي في هذه القصيدة تشعر بالحزن الشديد والألم الكبير.

ج–تيمة الحزن الناتجة عن الظلم والحرب:

إن الظلم والحرب انتهاك للحق الغير مع القهر والاضطهاد، فلظلم أشكال من بينها: ظلم الإنسان لنفسه، الشرك بالله، ظلم الإنسان لغيره من الناس، أكل مال اليتيم وقهره، عدم العدل بين الأبناء، ظلم الجار والشريك، فالظلم والحرب والاضطهاد لا يستثنيان أحد؛ فلقد تكرر هذا المسلسل في قصيدة قد سمتها ب "سرابيل اللهب" قالت:(هذه حلب) معروف أن حلب تعيش واقع مر يسودها الغمام الأسود من ظلم وقهر وحرب، مما يولد الحزن على الظلم الذي تتعرض له ومن انتهاكات في البلاد، وعلى المجروحين والشهداء الذين تناثرت دماؤهم على الأرض، وعلى استحياء النساء وبقتل الأطفال الأبرياء، فالشاعرة تقول في قصيدتها:

تتنفس الموت

وتزفر باللهب

هذه حلب..

تتسربل الآهات

تغرق في العويل وتنتحب (ص 12)

تستعرض الشاعرة هنا صورة حلب وهي في فترة الحرب، تعيش في الألم والقهر، مملؤة بالدموع الأهل الأبرياء المظلومين، وصار الموت يتربص بأهاليها، ولا يوجد غير الألم والعويل والنواح.

هذه حلب

في أرضها

عم الخراب واستبد

عاث الظلام بعينها

وبطفلها...وبشيخها...وبدمية ...كانت هنا... عز الطلب.. كانت هنا.. كل اللعب.

عمدت الشاعرة هنا إلى رسم حلب وأحزانها ومعاشاتها اليومية بصورة مؤلمة يقع فيها الحزن.

هذه حلب..

يا عزها..

كيف ذهب؟

والموت فيها

شامخ مثل النصب..

هذه حلب..

مالي أراكم قد نسيتم اسمها

وكأنها لضاد ليست تنتسب؟

هذه حلب..

تقول الشاعرة في هذا الجزء أن حلب فقدت عزها، وقوتها، وطاقتها، أصبح الموت مثل الهواء الذي تتنفسه، كما أنها تعاتب الشعوب العربية وعلى عدم وقوفهم مع حلب في مأساتها، والنكبة التي حلت بها، وتقول لهم كأنها للضاد ليست تنتسب.

فالشعوب العربية قد أخذت محل الساكن تشاهد دون فعل أي شيء، مما جعلها تعاتبهم.

وتناولت أيضا في قصيدة:" أرض البعث"، قالت:

أشتاق لرسمك يا قدس

خطا يفصلني عن تعبي

حرفا يخرق أنفاسي

صوتا يخطفني من نفسي

وأسير إليك في عرس (ص28).

تتحدث الشاعرة عن القدس المحتل التي هي مثلها مثل حلب تعيش في فترة حرب، وتعيش واقع من البؤس والألم والظلم والظلام، فالشاعرة تتمنى وتريد أن تراه في ابهى حلة وبعدها تريد أن تسير أليه في موكب من العرس.

رغم الأسر ...

أنت قدسي...

أرض البعث ...

حيرة أم ...

يسكبها شهيد في كأس (ص 28)

فرغم كل شيء، الشاعرة تتنفس الأمل، رغم الأسر، رغم البؤس سيظل القدس قدسنا، وأرضنا، الأرض التي وعد بها الله أرض فلسطين الطاهرة، أرض البعث؛ فلقد عانت الكثير من قهر واضطهاد الأطفال، من حيرة الأمهات وخوفهن، من الدماء المتناثرة وذهاب العديد من الأرواح بسبب الحرب، فالشاعرة أسمت قصيدتها بأرض البعث" بمعنى أنها ستبعث من جديد، وستحرر من الواقع المر، وتعود إلى حال أفضل من هذه الحال.

ج – تيمة الناتجة عن الحسرة:

إن الحسرة من أسوء الأحاسيس التي تعتري قلب الإنسان، فهي تأكل داخله من شدة، ويتحسر الإنسان على شيء مضى قد أخطأ التصرف فيه، ولم يكن يتوقع حدوثه، أو شيء حدث في أمسية مظلمة باردة، فنجد الشاعرة "سعاد" في قصيدة مدن" الخريف" تتحسر على فقدانها لشخص ما وعلى مدينة ما، حيث قالت:

سيدي

وردة أخرى تمزقها الرياح

مدينة أخرى كنبض الجرح فيك

تغدو كالظل على فرع أثيث..

لحظة أخرى تموت في حضن الفرح (ص16)

وكأنها تخاطب فصل الخريف وتشكي له همها وألمها وتشبه الشاعرة ذلك الشخص وتلك المدينة التي فقدنها في فصل الخريف قائلة: (كخريف الذي ضيع الخطو الحثيث)؛ أي مر عليها هذا الخريف الذي يحمل الأحزان بسرعة نظرا لشدة الأوجاع التي عاشتها في هذا الفصل، وتقول أيضا:

ليت الخريف حمامة

تحمل بعض الحلوى

وتحمل بعض أثواب الصباح

هنا الشاعرة تريد لوكان الخريف كالحمامة التي يوصل الحلوى وبعض الأثواب لشخص عزيز على قلبها، وكذلك تتمنى لوكان الخريف كنبات النرجس الأبيض في قولها:" ليته نرجسة لآراك فيها غرة"؛ فهي تتمنى لوكان الخريف مثل وردة النرجس البيضاء؛ أي خالي من الهموم والأحزان، ليت ذلك الخريف مر عليها بسلام دون آلام لكنه لم يحمل سوى الكثير من الأحزان، قالت:

لكنه أبدا حزين

كالفجر في عينيك

ومثل أسراب النوارس في الميناء

كما لو كان الخريف مثلها ليت الخريف سيدي مثلي

حبلى بأنوار الضياء

من خلال هذه القصيدة يبدو لنا أن فصل الخريف مضى على الشاعرة مليء بالأحزان والألم لذلك صارت تتحسر على بعض الأشياء فقدتها مخاطبة إياه، مستعملة مجموعة من الألفاظ تدل على أنها حزن (الجرح، تموت، ضياع).

وبعدما تحسرت الشاعرة على فصل الخريف، بعدها أيضا تتحسر على فصل الربيع في قصيدة "ربيع جريح"؛ ففي هذه القصيدة تصف لنا الشاعرة فصل الربيع، لكن بصورة أخرى فهذا الربيع ليس بالربيع الفصل الذي اعتدنا عليه، وإنما الذي كانت تزينه الورود والأزهار بكل أنواعها فهو لا يحمل هنا إلا الآهات والأوجاع، نجدها تقول في القصيدة (ص45)

هذا الربيع..

يطرق الأبواب..

بلا فراش

بلا رحيق..

بلا أقحوان..

مضخ بالدموع

بالآهات

دون أنفاس

دن زقزقات

في هذا الربيع لم تعد توجد زقزقات للطيور، فلا يوجد غير الصمت، في هذا الفصل كثرت فيه الأحزان والجراح لم يعد سوى الموت الذي يحصد الأرواح

هذا الربيع..

قد أعار فجره

للموت

للجثث المكدسة

لطوفان الوداع

هذا الربيع

قد أدار ظهره

تتحسر الشاعرة بشدة على فصل الربيع المعروف بصورته الجميلة والذي تفترش فيه الأرض بساطها الأخضر، وشمسه الدافئة التي تشرق عند كل صباح وطيوره التي تزقزق مع كل شروق، لكن الأحزان والهموم قضت على هذه الصورة الجميلة فلم يعد جمالها وبهائها لشدة الآلام، لذلك فاضت الأحاسيس الشاعرة وبدأت تتحسر بشدة مستعملة جملة من الكلمات تدل على كثرة الأحزان منها:(دموع، الآهات، الموت، الوداع، البكاء).

خاتمة

-خاتمة:

وبعد رحلتنا مع تيمة الحزن في ديوان سمراء الدمع والهوى نستخلص أهم ما جاء فيها، وهي كالآتي:

-الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس.

- يظهر الموضوع من خلال الدلالات المهيمنة والمتكررة.

_الموضوع هو ركيزة النقد الموضوعاتي فبواسطته تبنى وحدات النص.

_ لم يحظ مصطلح الموضوعاتية الاهتمام الكافي في المعاجم والنقد الأدبي.

-يمكن اعتبار الموضوعاتية علما ومنهجا أو نظرية ومدرسة إذا نظرنا إليها من وجهات مختلفة.

-صعوبة" منهج الموضوعاتي"، لتعقيده وصعوبة الولوج إلى حيثياته.

-الإجحاف في حق" المنهج الموضوعاتي"، رغم أهميته البالغة.

-يشغل الموضوعاتي بالبحث عن الأفكار المتسلطة على الكاتب، وتحديد موضوع الكاتب الذي يستحوذ على كل اهتماماته، وبعبارة أخرى ينشغل بدراسة الموضوع الرئيسي أو المهيمن في النص.

-يعنى النقد الموضوعاتي بدراسة التيمة /الموضوع في النص الأدبي.

-يعد غاستون باشلار الأب الروحي للمنهج الموضوعاتي من خلال الفلسفة الظاهرتية، التي تهتم بدراسة عنصري الفن والجمال الأدبيين من منظور الخيال، التي انبثق من طياتها هذا المنهج الموضوعاتي.

-تأخر العرب في التطرق للموضوعاتية، حيث اختلفوا في تحديد المفهوم والتسمية كسعيد علوش، حميد الحمداني، عبد الكريم حسن..

-الأسس الفلسفية والظاهرتية للمنهج الموضوعاتي.

-ظهرت الموضوعاتية مع بداية النقد الجديد.

-تبنى المقاربة الموضوعاتية على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو الدلالة المهيمنة.

-سعاد عكرمي كاتبة وشاعرة تميزت بفصاحتها وعشقها للغة العربية منذ الصغر، صقلت موهبتها وبنتها، لتحقق مرادها ألا هو الشعر.

-يمثل عنوان ديوان "سمراء: الدمع والهوى "بارز وهام في فهم مضمون النص الشعري، إذ يحيل العنوان على عمق الألم والحزن والفراق والحنين والشوق...

-طرح العنوان في الديوان كتيمة لمقاربة موضوعاتية.

-يعتبر ديوان "سمراء: الدمع والهوى" تجسيد لواقع فتاة عاشت الألم والأسى وألم وفراق أعز شخص في حياتها.

-يعبر "الحزن" المدار (الموضوع الرئيسي أو المهيمن) في الديوان، ظهر من خلال الدلالات والألفاظ والمفردات المعبرة عنها في ديوانها.

-يتفرع ضمن الموضوع الرئيسي "الحزن" المواضيع فرعية حسب ورودها كالتالي: حنين والشوق، الفراق والموت، الظلم والحرب، الحسرة، وهذا ما تطرقت له سعاد عكرمي في ديوانها، فهي تحاكي فتاة يائسة وبائسة من الحياة تنظر إلى الهول الذي يتربص بحياتها، فهي تنظر نظرة الخائف.

-يتربع ديوان "سمراء: الدمع والهوى" على مجموعة من التيمات المترابطة فيما بينها، ساهمت في انسجام قصائد الديوان وفق علاقات بين العناصر، فالحزن حزن ناتج عن الحنين والشوق، وحزن ناتج عن فراق وموت، وحزن ناتج عن ظلم وحرب، وحزن ناتج عن الحسرة.

قائمة المصادر والمراجع

_ قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

_ المصادر:

1. جميل الحمداوي، المقاربة الموضوعاتية، جامع الكتب الإسلامية، م1.
2. حميد الحمداني، سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة أنفو-برانت، فاس،
3. سعاد عكرمي، سمراء: الدمع والهوى، دار ومضة للنشر والتوزيع، ط1، جيجل، 2021.
4. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ط1، شركة بابل لنشر والطباعة الرباط-المغرب، 1989.
5. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض، تقديم وترجمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
6. عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي: النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.
7. محمد عزام: المنهج الموضوعي، في النقد الأدبي، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، ط1، 1999.
8. يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ط على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة.
9. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية، للعلوم، ناشرون، ط1، 1429هـ/2008م.
10. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي: مفاهيمها وأهميتها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية، جسور لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

-معاجم:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة.

2. ابن منظور، لسان العرب.
3. لأبي عبد الرحمن الخليل الأحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي.
4. إبراهيم السامرائي، ج07.
5. جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1988.
6. الرازي، مختار الصحاح.
7. مجد الدين محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة.

-مراجع:

1. زرادي، محاضرات في النقد الموضوعي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب عربي.
2. حسن أبو الأشبال الزهيري، كتاب دروس الشيخ حسن الأشبال، مكتبة الشاملة، ج29. المغرب.
3. د. هيثم أحمد الزبيدي، الحزن المرضي وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية) مدينة بغداد انموذجا، ع. خاص بالمؤتمر كلية التربية، ع4، ط2، 2009.
4. دانييل بيرجيز، مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مر: المصنف الشنوفي، م. المعرفة، ع221، الكويت، 1978.
5. رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي.
6. عبد الله بن محمد العنيمان، الهوى وأثره في الخلاف، الكتب الإسلامية، دار ابن الجوزي.
7. عبد الله خاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، م: د. عبد الرزاق بن محمد الحمد، المنتدى الإسلامي، التوزيع والنشر والترجمة.
8. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ط1، القاهرة.
9. مجموعة من المؤلفين: كتاب نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج10.
10. محمد السباعي، الدموع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، نصر، القاهرة، مصر.
11. مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تأليف، مجموعة من الكتاب: رضوان ظاظا، مر. د. المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، إشراف أحمد مشاري، 1978.

12. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، الأردن، 2009.

-مجلات:

1. إيمان عثمان، ألم الفراق، آخر تحديث: 10:16، أبريل 2021.
2. رضوان جنيدي وعبد الرحمن بيقة، مجلة الآفاق، م11، ع4، 2019.
3. شادية التل ومحمد الشريفين وبشار الزعبي، مجلة أردنية في الدراسات الإسلامية، م14، ع2، 1436هـ/ 2015م.
4. د. علي كنو، انفعال الحزن عند سيدنا يعقوب عليه السلام ودلالته النفسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، م1، ع49.

-مقالات:

1- د. أمين بن عبد الله الشقاوي، الحزن في الإسلام، 2018/08/02.

2- حامد فتحي كيف نحزن كعرب؟ عن معاني" الحزن" وأنواعه في اللغة العربية، الثقافة ال 11، الأربعاء 17 يناير 2018، 07.58.

3-طالب عجمي النوار، مشتاق، ط1، 2020.

4-فاطمة علي، آيات عن الحزن، ديسمبر2021.

5-كريم أحمد، فراق، آخر تحديث: س10:16، أبريل2014.

6-الماوري، أدب الدنيا والدين، الرقائق والآداب والأذكار.

7-مجدي الهلال، العودة إلى القرآن، لماذا وكيف؟، مكتبة الشاملة.

8-وائل الشيمي، الحزن في علم النفس، لماذا نحزن؟، 2022/01/22.

- المواقع الالكترونية:

1-بيان الإدريسي، رواد المنهج الموضوعاتي في العرب، تراجم وأعلام

Blogspot .com

2-جامع الكتب الإسلامية، المقاربة النقدية الموضوعاتية، م1

Ketabonline.com

3-الحنين والشوق، إيميجز، موقع: iimgs.com

4-سعيد بوخليط، النقد الموضوعاتي، استمرار باشلار، الثلاثاء 08يوليو 2014، موقع:

Blogsport

5-محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم:

Gatonbachelard Blogsport.com

الفهرس

فهرس المحتويات: **الصفحة**

الاهداء

الشكر والعرفان

مقدمة

مدخل: المقاربة الموضوعاتية، مرتكزاتها، وأعلامها..... 05

الفصل الأول

المبحث الأول: السيرة الذاتية للشاعرة..... 34

المبحث الثاني: التعريف بالديوان..... 36

الفصل الثاني: تجليات الحزن في ديوان سمراء الدمع والهوى.

المبحث الأول: – ملامح الفنية في ديوان سمراء الدمع والهوى. 61

- قراءة في عنوان الديوان..... 65

المبحث الثاني: التيمات المهيمنة في الديوان 70

- تيمة الحزن الناتجة الحنين والشوق..... 71
- تيمة الحزن الناتجة عن الفراق والموت. 74
- تيمة الحزن الناتجة عن الظلم والحرب. 75
- تيمة الحزن الناتجة عن الحسرة..... 78

خاتمة 82

قائمة المصادر والمرجع 86

ملخص:

شهد النقد الأدبي خلال الستينات من القرن العشرين من المناهج النقدية تزامنا مع النقد الجديد في العالم الأوروبي والأمريكي؛ فتعمل هذه المناهج على تحليل النص واستخراج خصائصه الإبداعية والجمالية والفنية، ويعد المنهج الموضوعي من إحدى هذه المناهج أما النقد الموضوعاتي الذي يدرس الظاهرة الأدبية دراسة داخلية، يبحث عن الفكرة الرئيسية أو التيمات المهيمنة، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة في النص الأدبي، حيث نشأ هذا النقد وتبلور على مجموعة من النقاد الغربيين وكذلك العرب. وفي الأخير، قمنا باستخراج تيمة الحزن في ديوان سمراء الدمع والهوى بتطبيق هذا الديوان.

الكلمات المفتاحية:

الموضوع، الموضوعاتية، سمراء، الدمع، حنين، شوق، فقد، فراق، موت، ألم، وجع، الآهات.

Abstract

During the sixties of the twentieth century, literary criticism witnessed a set of critical approaches coinciding with the new criticism in the European and American worlds. As for the thematic criticism that studies the literary phenomenon internally,The thematic curriculum is one of these approaches, it searches for the mean idea or dominant themes and identifies their recurring semantic axes in the literary text; This criticism originated with and crystallized among and Arab critics. Finally; we extracted the theme of sadness from the dewan of samra al-dama w al-hawa by applying this approach to this dewan

Key words:

Subject, theme, objectivity, brunette, tears, nostalgia, longing, loss, separation, pain, groans.